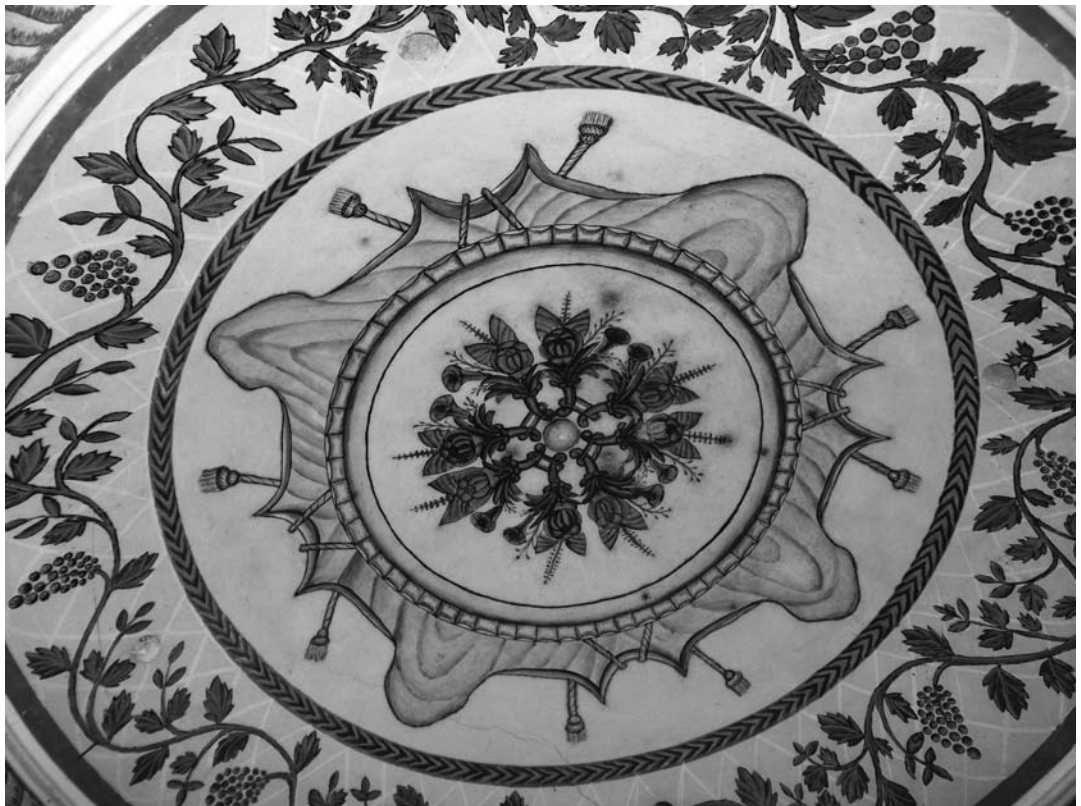


لوحة (١٧). بيت الكعكي: الطابق الأول، حمام الجناح الجنوبي،
الحجرة الساخنة، الدخلة الجنوبية ويلاحظ الدكة (المسطبة)
المخصصة لجلوس المستحم.



لوحة (١٨). بيت الكعكي: الطابق الأول، حمام الجناح الشمالي، الحجرة الساخنة، تفاصيل للرسم الهندسية والنباتية المتعددة الألوان التي تزين باطن القبة.



لوحة (١٥). بيت الكعكي: الطابق الأرضي، الحمام الجنوبي، الحجرة الساخنة، تفاصيل لخوضي المياه الباردة والساخنة.



لوحة (١٦). بيت الكعكي: الطابق الأول، حمام الجناح الشمالي، الحجرة الساخنة، تفاصيل لمنطقة إنتقال القبة التي تغطيها.



لوحة (١٣). بيت الكعكي: الطابق الأرضي، الحمام الشمالي، الحجرة الساخنة، تفاصيل للزخارف الملونة التي تزين باطن القبة التي تغطي الحجرة ومنطقة إنتقالها .



لوحة (١٤). بيت الكعكي: الطابق الأرضي، الحمام الشمالي، الحجرة الساخنة، تفاصيل للجرن وحوضي المياه.



لوحة (١٠). قصر علي باشا بن عون: الطابق الأول، الحمام، الحجرة الساخنة، القبة.



لوحة (١٢). قصر علي باشا بن عون: الطابق الثاني، الحمام، الحجرة الساخنة، الجرن.



لوحة (١١). قصر علي باشا بن عون: الطابق الثاني، الحمام، الحجرة الساخنة من الداخل.



لوحة (٨). بيت الكاتب: الطابق الأول، حمام السلامك، الحجرة الساخنة، القبة التي تغطي الحجرة ومنطقة إنتقالها.



لوحة (٩). قصر علي باشا بن عون: القبو، الحمام، الموقد.



لوحة (٦). بيت الكاتب: الطابق الأول، حمام الحرملك،
الحجرة الساخنة، الدخلة التي كانت تضم حوضي المياه.



لوحة (٥). بيت الكاتب: الطابق الأول، حمام الحرملك، بيت
أول، تفاصيل للدكة (المسطبة) والنافذة بينها وبين حجرة الموقد.



لوحة (٧). بيت الكاتب: الموقد، تفاصيل للمدخنة التي تعلو السطح العلوي.



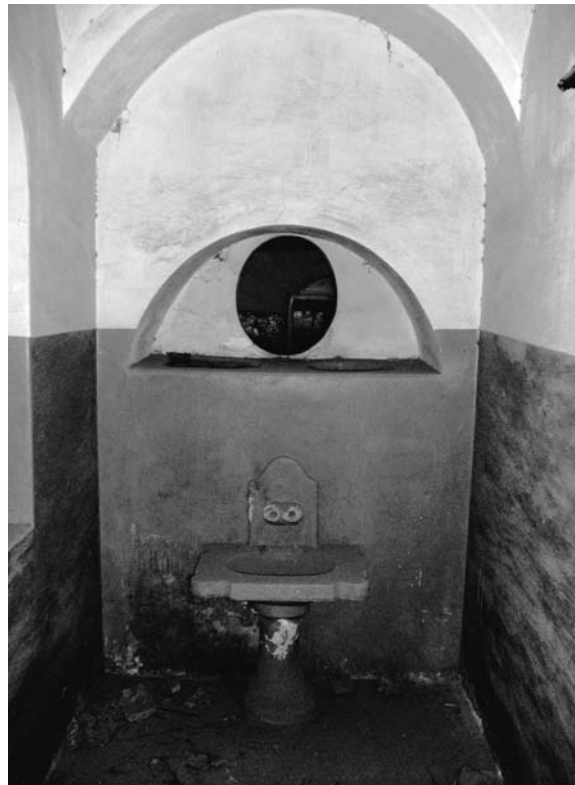
لوحة (٣). قصر بن سليمان بجبره: الطابق الأول، الحمام، القبو المتقاطع الذي يغطي الحجرة الساخنة.



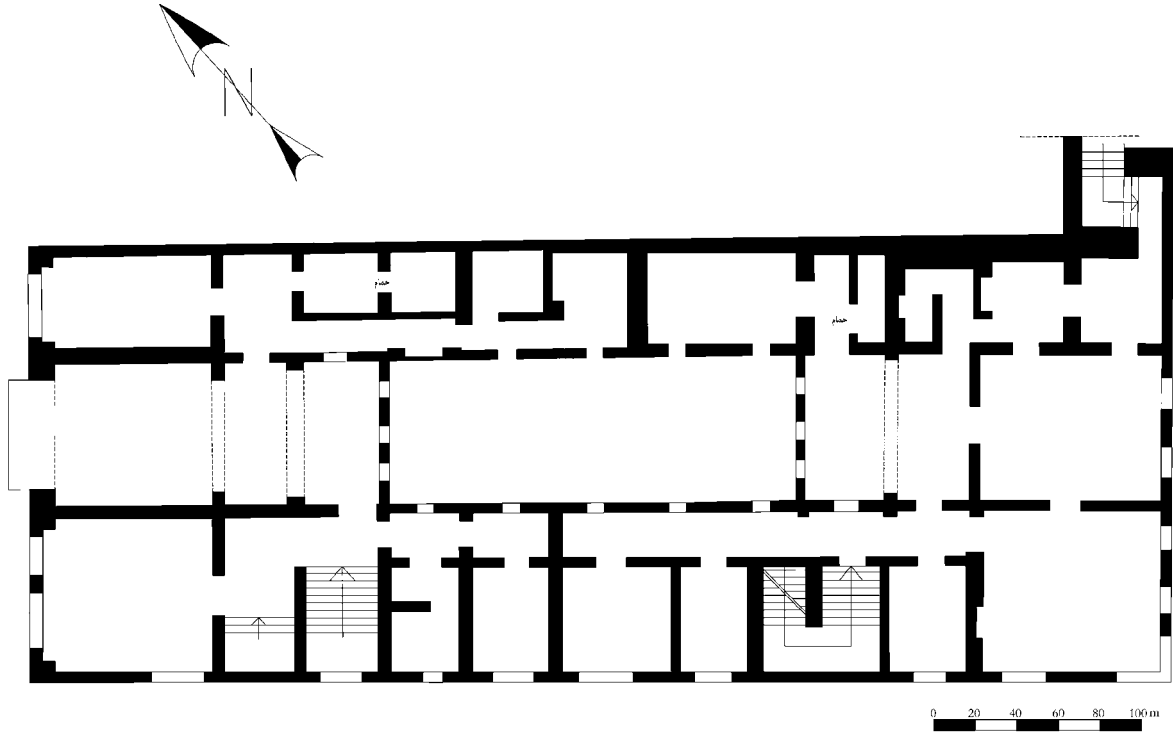
لوحة (٤). قصر بن سليمان بجبره: الطابق الأول، الحمام الشمالي، الحجرة الساخنة، ويلاحظ التغطية بقبو متقاطع والفرغ الذي يعلوه.



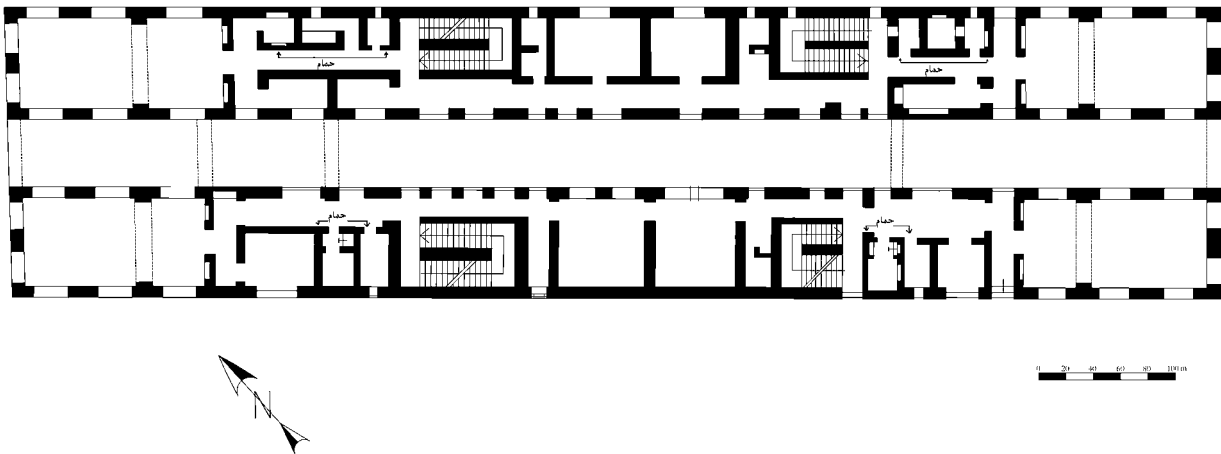
لوحة (١). قصر بن سليمان بجبره: الطابق الأرضي، الحمام، الحجارة الساخنة، الدخلة الشمالية، ويلاحظ حوضي الماء والجرن.



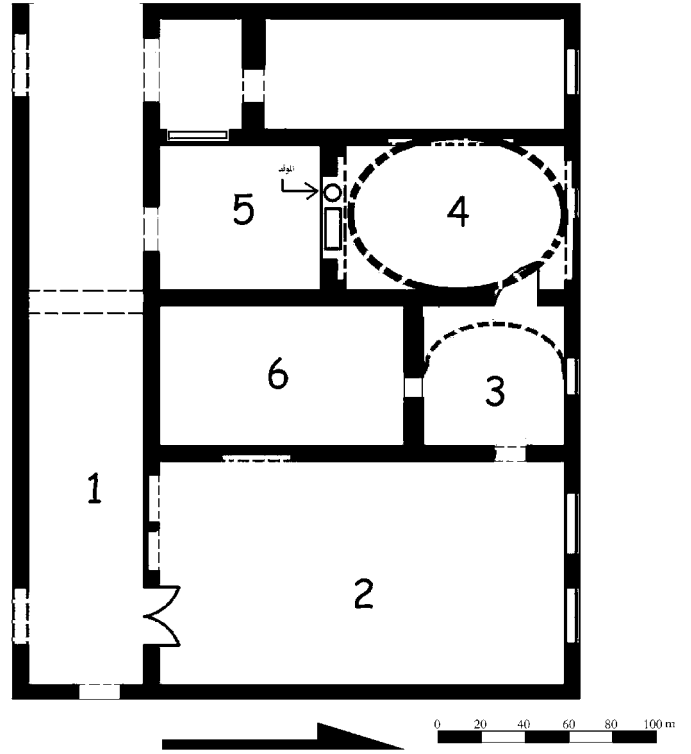
لوحة (٢). قصر بن سليمان بجبره: الطابق الأرضي، الجناح الجنوبي، وحدة الحمام، الحجارة الساخنة ويلاحظ حوضي المياه والجرن.



شكل (٢٢). مسقط أفقي للطابق الأول لخان القاضي بالطائف. (عمل الباحث والإستفادة من: غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، شكل ١، ص ١١٩).

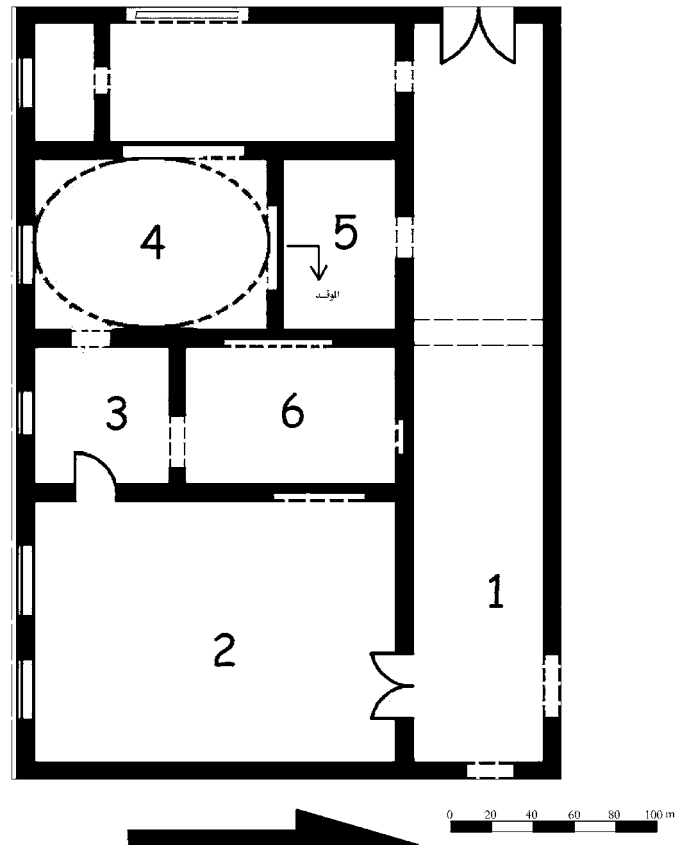


شكل (٢٣). مسقط أفقي للطابق الأول لخان المطاني بالطائف. (عمل الباحث والإستفادة من: غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، شكل ٣، ص ١٢١).



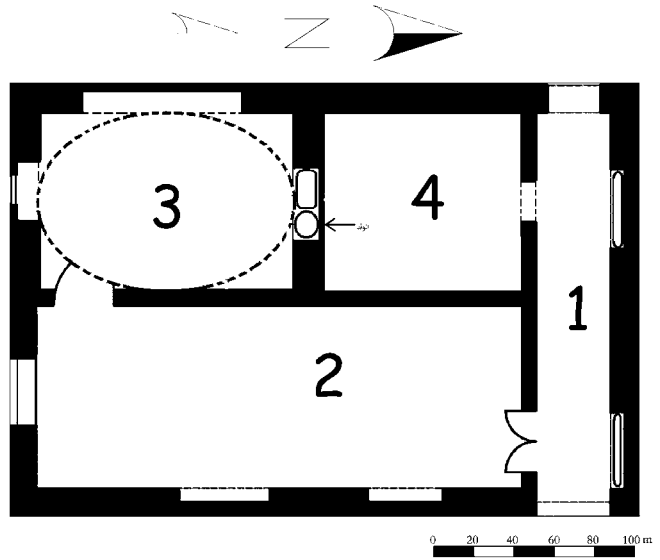
شكل (٢٠). بيت الكعكي: الطابق الأول، حمام الجناح الشمالي.

(١- دهليز ٢- بيت أول ٣- الحجرة الدافئة ٤- الحجرة الساخنة ٥- حجرة الموقد ٦- بيت خلاء)
(عمل بمعرفة الباحث).

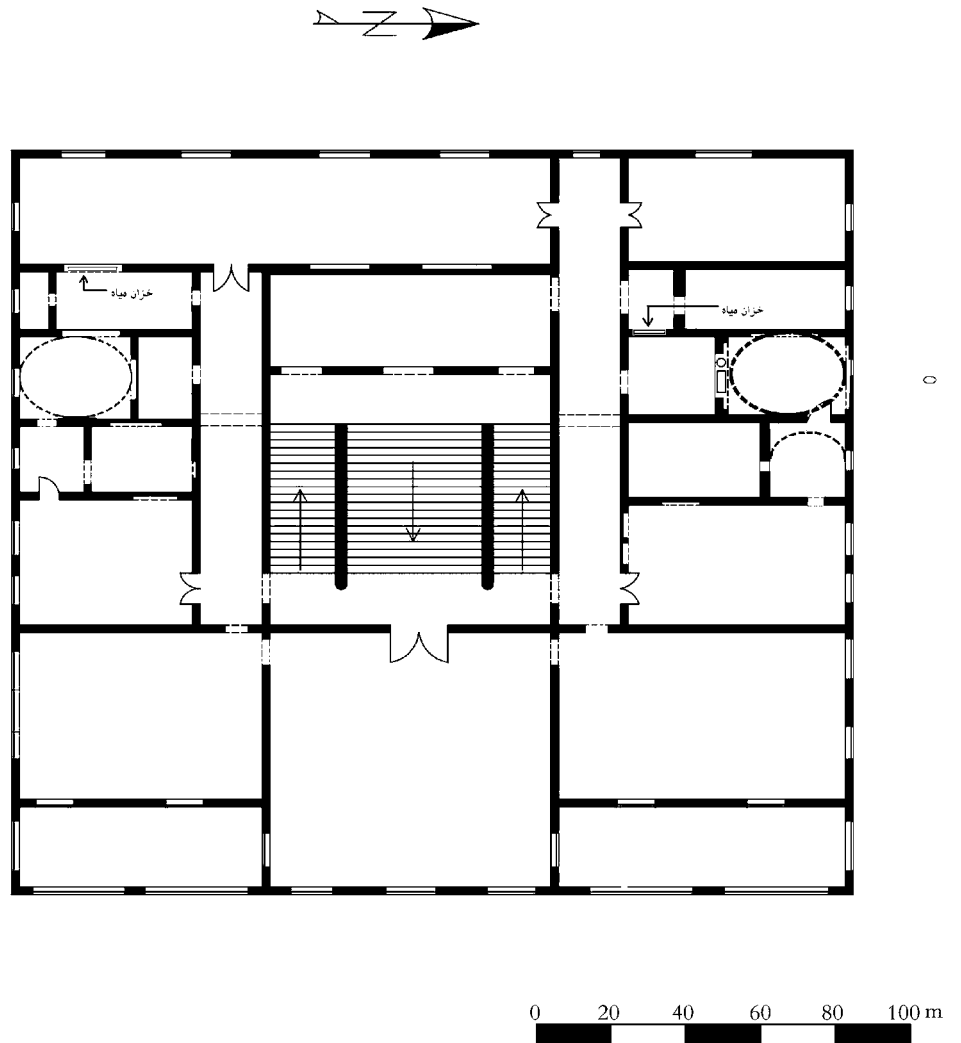


شكل (٢١). بيت الكعكي: الطابق الأول، حمام الجناح الجنوبي.

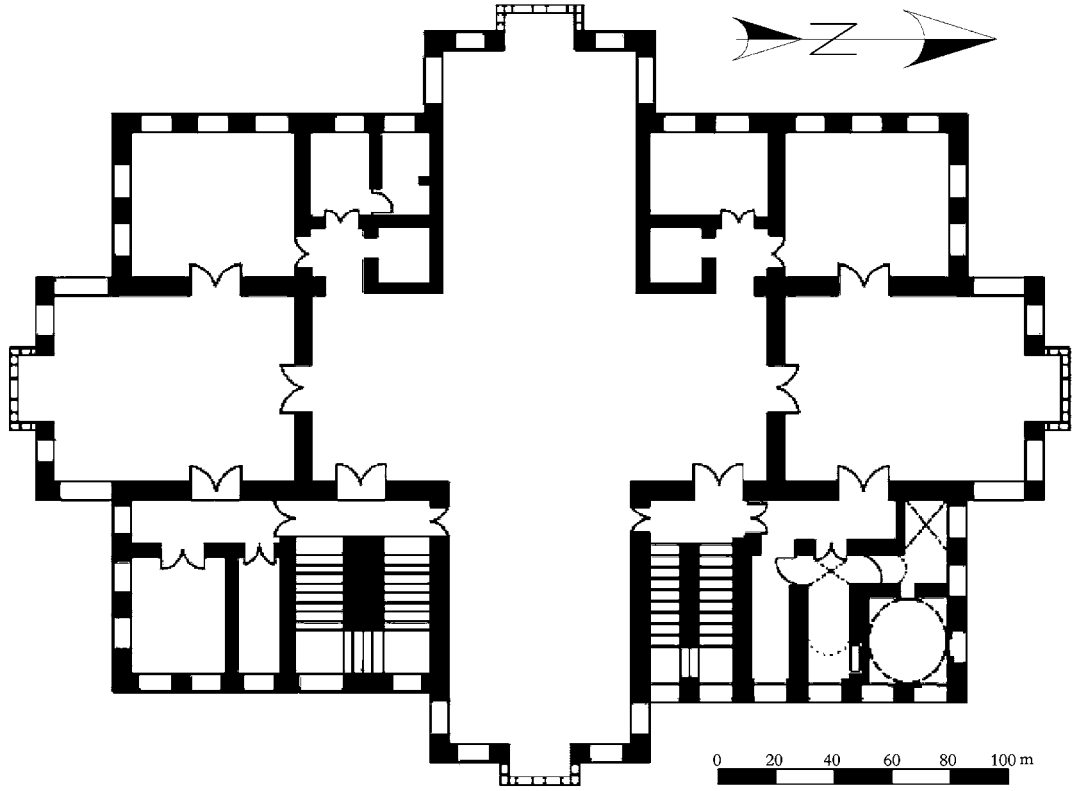
(١- دهليز ٢- بيت أول ٣- الحجرة الدافئة ٤- الحجرة الساخنة ٥- حجرة الموقد ٦- بيت خلاء)
(عمل بمعرفة الباحث).



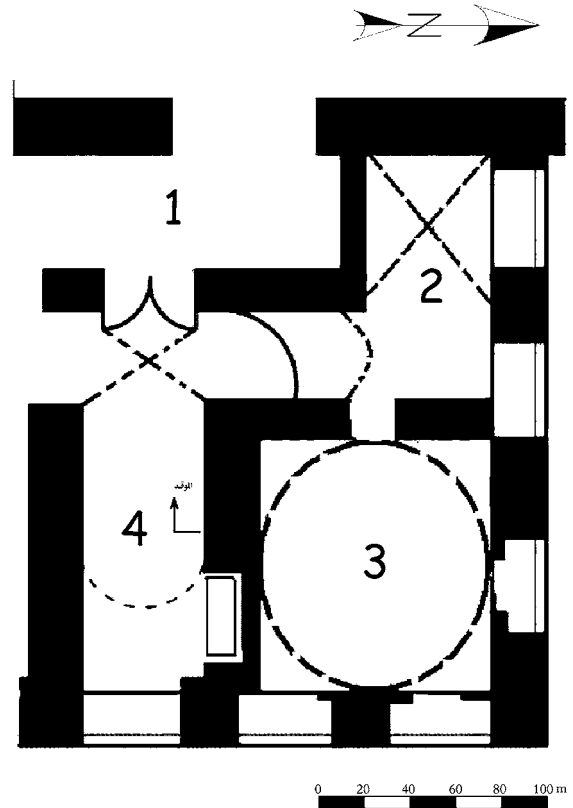
شكل (١٨). بيت الكعكي: الطابق الأرضي، مسقط أفقي للحمام بالجنح الجنوبي.
(١-دهليز ٢-بيت أول ٣-الحجرة الساخنة ٤-حجرة الموقد) (عمل بمعرفة الباحث).



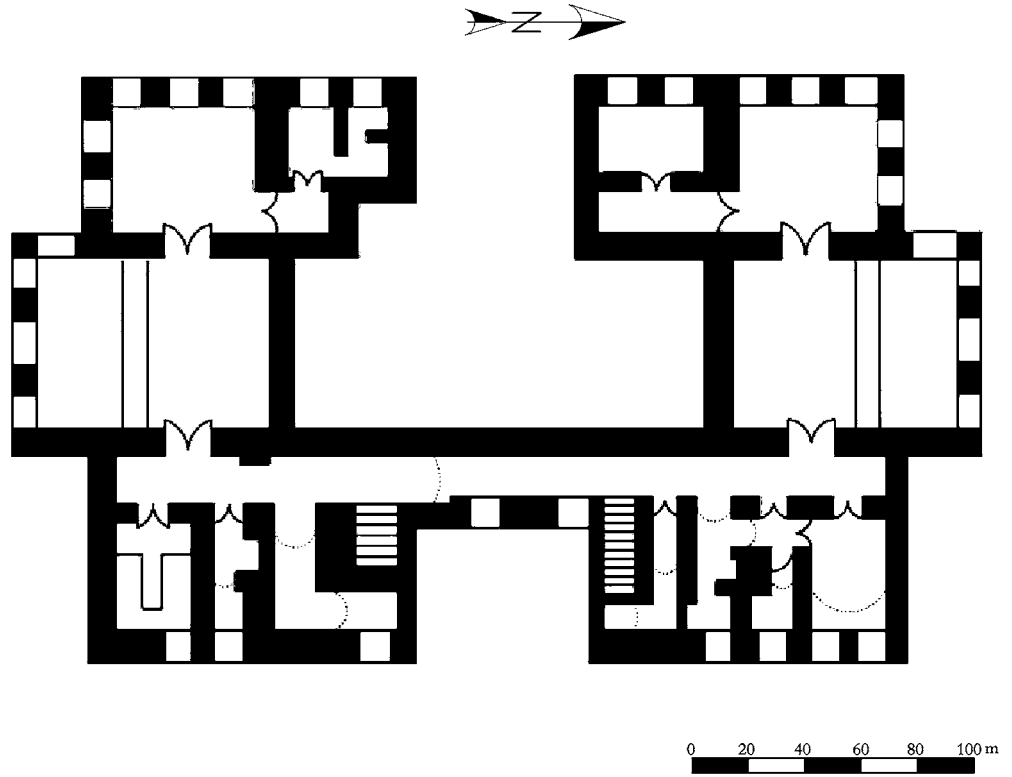
شكل (١٩). بيت الكعكي: مسقط أفقي للطابق الأول ويلاحظ توزيع ومواقع وحدات الحمامين. (عمل بمعرفة الباحث).



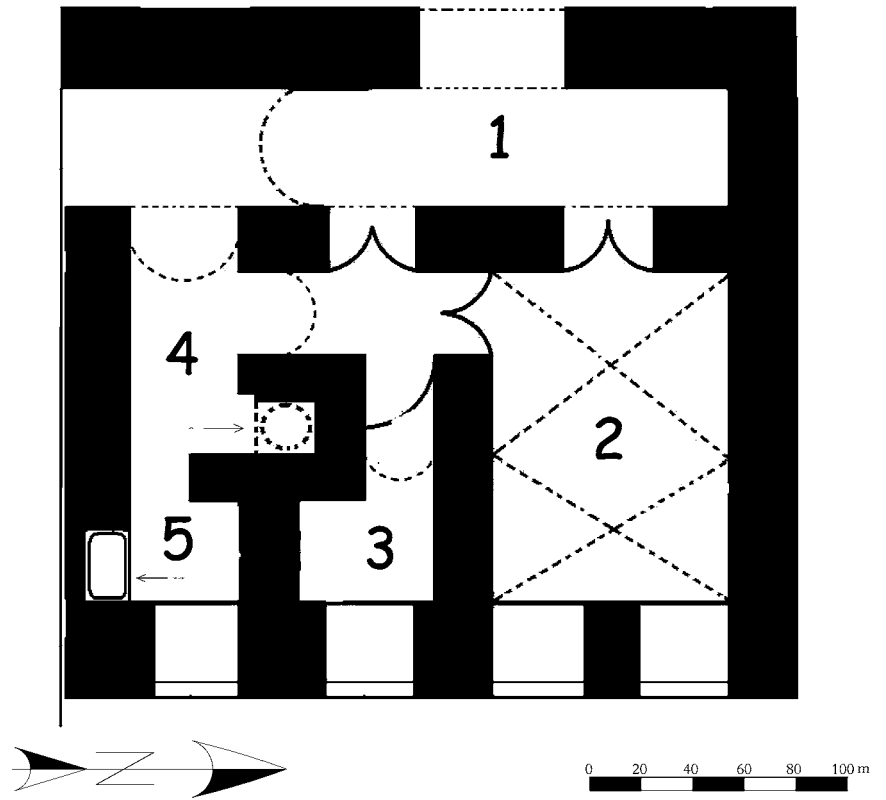
شكل (١٤). قصر علي باشا بن عون، مسقط أفقي للطابق الثاني. (عمل بمعرفة الباحث)



شكل (١٥). قصر علي باشا بن عون، الطابق الثاني، مسقط أفقي للحمام الملحق.
(١-دهليز ٢-بيت أول ٣-الحجرة الساخنة ٤-حجرة الموقد) (عمل بمعرفة الباحث).

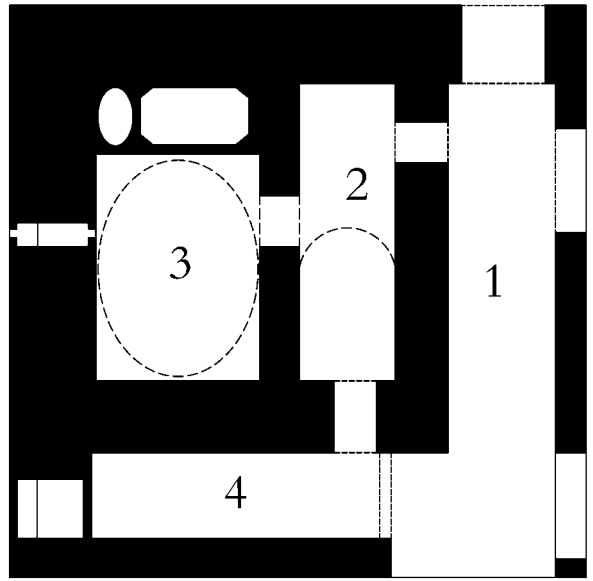


شكل (١٠). قصر علي باشا بن عون : مسقط أفقي للقبو (البدروم). (عمل بمعرفة الباحث).

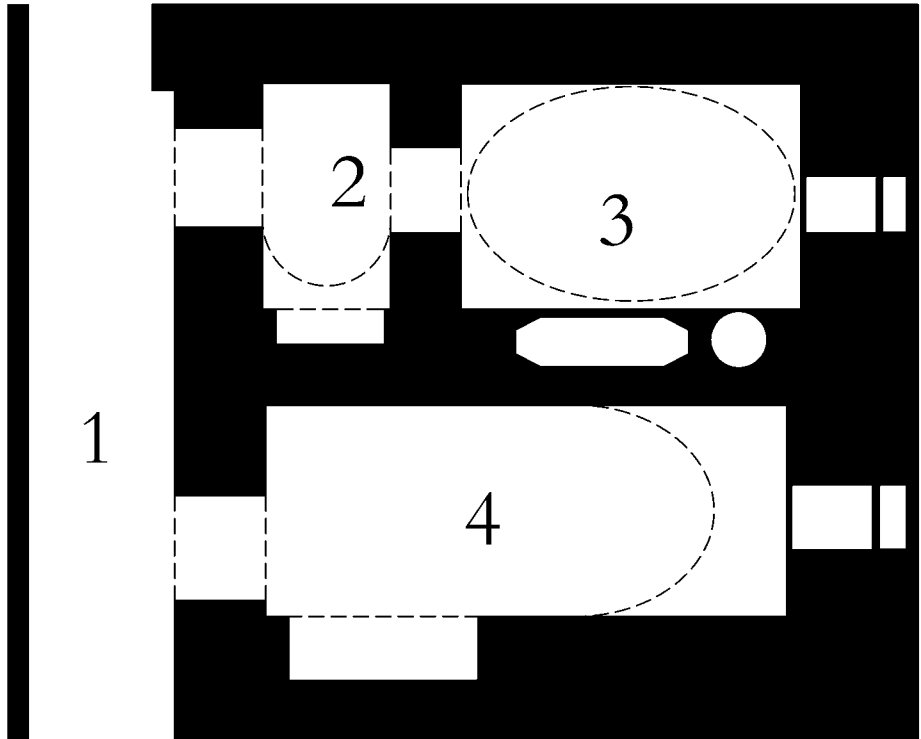


شكل (١١). قصر علي باشا بن عون: تفاصيل للحمام الملحق بالقبو.

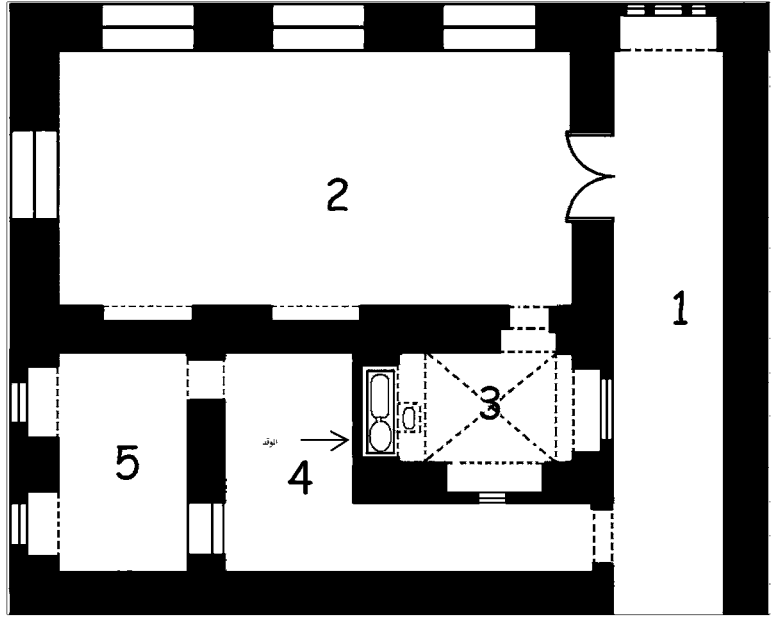
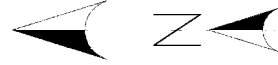
(١-دهليز ٢-بيت أول ٣-الحجرة الساخنة ٤-حجرة الموقد ٥-بيت خلاء) (عمل بمعرفة الباحث).



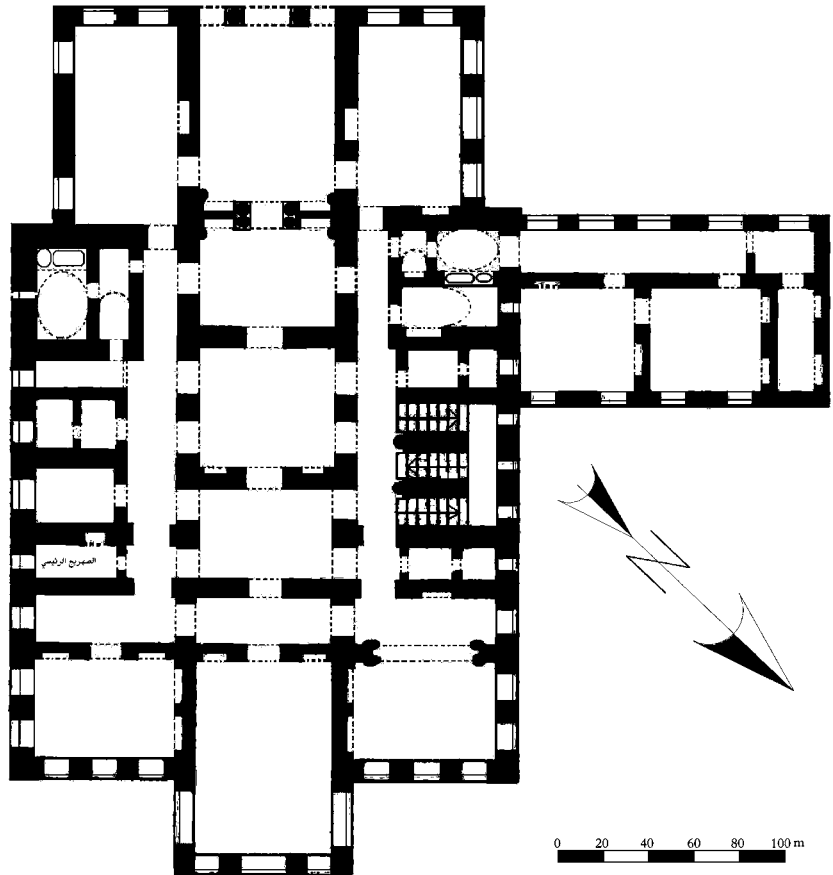
شكل (٨). مسقط أفقي للحمام الشمالي الشرقي ببيت الكاتب.
(١- دهليز ٢- بيت أول ٣- الحجارة الساخنة ٤- حجرة الموقد) (عمل بمعرفة الباحث).



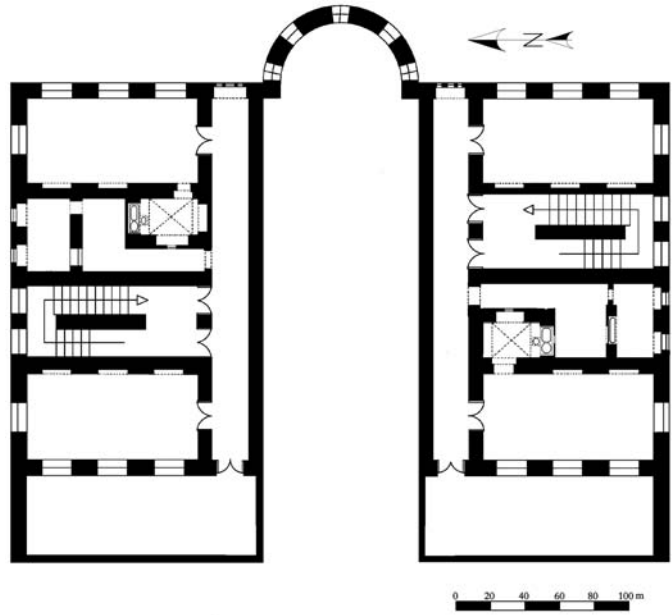
شكل (٩). مسقط أفقي للحمام الشمالي الغربي ببيت الكاتب.
(١- دهليز ٢- بيت أول ٣- الحجارة الساخنة ٤- حجرة الموقد) (عمل بمعرفة الباحث).



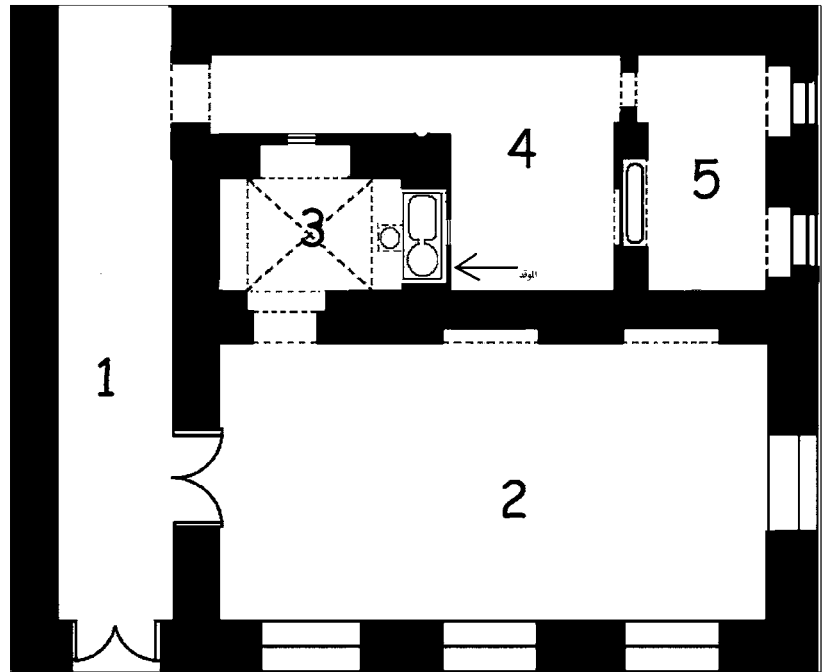
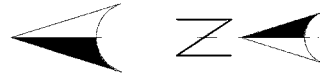
شكل (٦). قصر بن سليمان بجبيرة: الطابق الأول، مسقط أفقي لوحدة الحمام الشمالي.
(عمل بمعرفة الباحث) (١- دهليز ٢- بيت أول ٣- الحجرة الساخنة ٤- حجرة الموقد ٥- بيت خلاء).



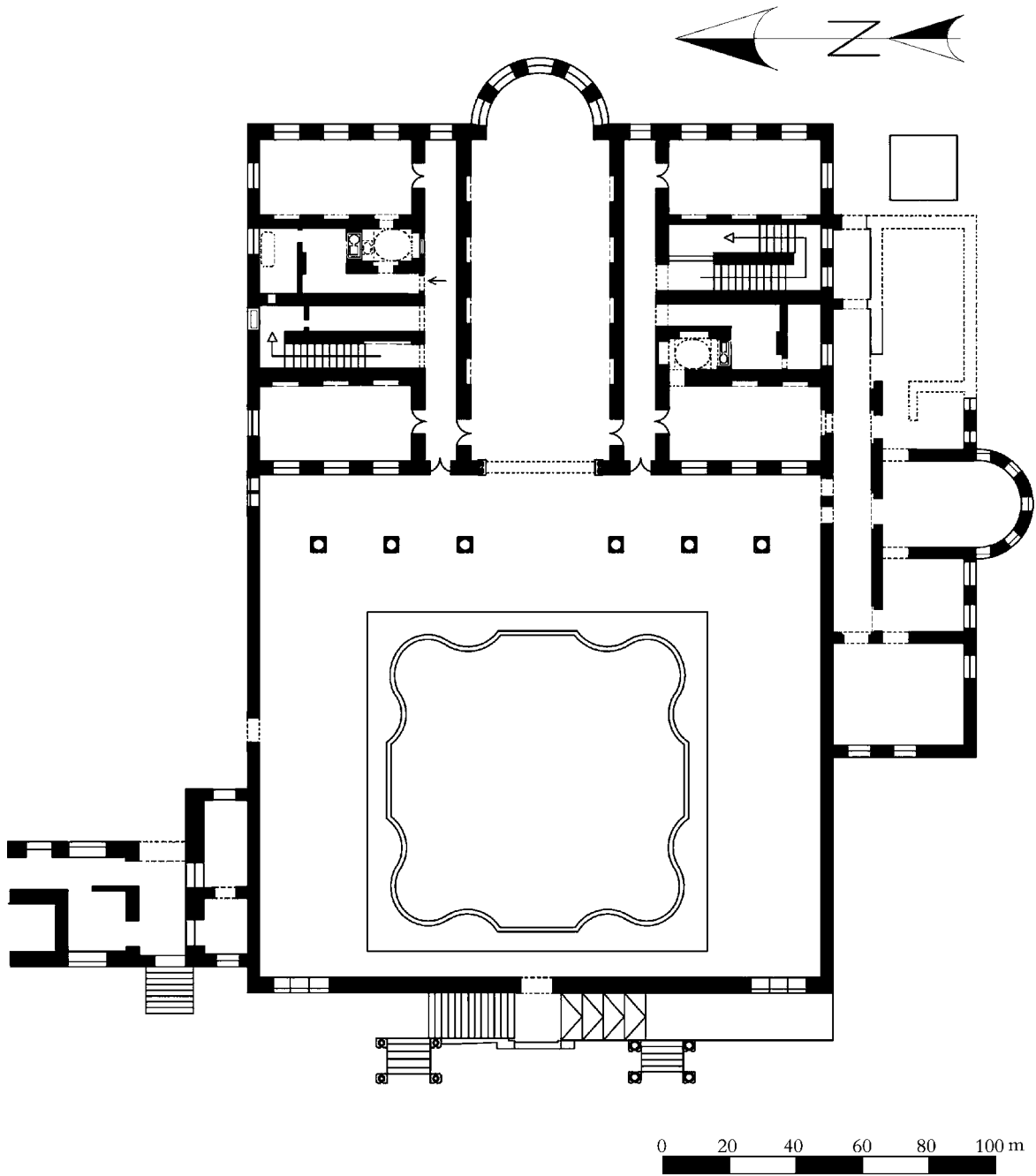
شكل (٧). مسقط للطابق الأول لبيت الكاتب أو قصر النبابة بحي السلامة بمدينة الطائف: ويلاحظ موقع وحدات الحمام. (عمل بمعرفة الباحث).



شكل (٤). قصر بن سليمان بجبره: مسقط أفقي للطابق الأول. (عمل بمعرفة الباحث).



شكل (٥). قصر بن سليمان بجبره: الطابق الأول، مسقط أفقي لوحدة الحمام الجنوبي. (عمل بمعرفة الباحث) (١-دهليز ٢-بيت أول ٣-الحجرة الساخنة ٤- حجرة الموقد ٥- بيت خلاء).



شكل (١). قصر بن سليمان بجبره: مسقط أفقي للطابق الأرضي. (عمل بمعرفة الباحث)

المراجع الأجنبية

- ‘Abd al-Hafiz, M., « Les hammams d’Alexandrie à l’époque de Muḥammad ‘Alī », in M.-F. Boussac, Th. Fournet et B. Redon (éd.), *Le bain collectif en Égypte*, Ifao, Le Caire, 2009, p. 353-360.
- Akurgal, E., *The Art and Architecture of Turkey*, New York, Rizzoli, 1980.
- Al-Homsi, F., *Old Aleppo, Damascus*, Ministry of Culture and National Heritage Publishing, Damascus, 1983.
- Anqawi, S. M., *Makkah Architecture*, PhD Thesis, School of Oriental and African Studies, University of London, 1988.
- Baha, T. M., *Atik Valide Külliyesi, Dünden Bugüne İstanbul Ansiklopedisi*, Tarih Vakfı, Istanbul, 1995.
- Boussac, M.-F., Fournet, Th. et Redon, B. (éd.), *Le bain collectif en Égypte*, Ifao, Le Caire, 2009.
- Burckhardt, J. L., *Travels in Arabia*, Frank Cass & Co. Ltd., London, 1968.
- Comité de conservation des monuments de l’art arabe, *Procès-verbaux du Comité – Rapports de la section technique*, fascicule 37, Exercice 1933-1934.
- Denizeau, V., « Les hammams du Caire. De l’équipement essentiel de la ville mamelouke à l’édifice patrimonial délaissé », in M.-F. Boussac, Th. Fournet et B. Redon (éd.), *Le bain collectif en Égypte*, Ifao, Le Caire, 2009, p. 313-328.
- Écochard, M. et Le Cœur, Cl., *Les bains de Damas*, Ifpo, Beyrouth, 1942-1943, 2 vols.
- Fadan, Y., « Traditional Houses of Makkah: The Influence of Socio-Cultural Themes Upon Arab Muslim Dwellings », in Ayden Germei (ed.), *Islamic Architecture and Urbanism*, King Faisal University, Dammam, 1983.
- Gabriel, A., *Une capitale turque, Brousse, Bursa*, E. de Boccard, Paris, 1958.
- Goodwin, G., *A History of Ottoman Architecture*, Thames and Hudson, London, New York, 1987.
- Gülbıçın, Y., *Günümüze gelen Şanlıurfa hamamları*, tc. Yüzüncü yıl üniversitesi, Sosyal bilimler enstitüsü, Sanat tarihi anabilim dali, van-2006.
- Gülru, N., *The Age of Sinan: Architectural Culture in the Ottoman Empire*, London, 2005.
- Hanna, N., *Habiter au Caire aux XVII^e et XVIII^e siècles*, Ifao, Le Caire, 1992.
- Jomah, H.A., *The Traditional Process of Producing a House in Arabia During the 18th and 19th Centuries, a Case Study of Hedjaz*, Ph.D. Thesis, University of Edinburgh, 1992.
- Kafesçioğlu, Ç., « In the Image of Rum: Ottoman Architectural Patronage in Sixteenth Century Aleppo and Damascus », *Muqarnas* XVI, 1999, p. 70-96.
- Kemal A. A., *Türk hamamlari etüdü*, Istanbul Matbaacilik, Istanbul, 1949.
- Khan, Sultan Mahmud, *Jeddah Old Houses: A Study of Vernacular Architecture of the Old City of Jeddah*, the Saudi Arabia National Center for Science and Technology, Saudi Arabia, 1981.
- Lézine, A., ‘Abd al-Tawāb, A., « Introduction à l’étude des maisons anciennes de Rosette », *AnIsl* 10, 1972, p. 149-205.
- Metin, S., *Sinan: Architect of Ages*, Prepared under the auspices of the Turkish Ministry of Culture and Tourism, Istanbul, 1988.
- Pauty, E., *Les hammams du Caire*, Ifao, Le Caire, 1933.
- Pesce, A., *Jiddah Portrait of an Arabian City*, Falcon Press, London, 1977.
- Sauvaget, J., *Un bain damasquin du XIII^e siècle*, Paris, 1930.

- ناصر بن علي الحارثي، موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف، ج٣، الآثار الإسلامية في محافظة الطائف من خلال كتابات المؤرخين والرحالة، ط١، إصدارات لجنة المطبوعات باللجنة العليا للتنشيط السياحي بالطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ناصر علي الحارثي، المعجم الأثري لمنطقة مكة المكرمة، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ط١، ١٣٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- هاينز غاوبه ومحمد شرابي وغونتر شفايتزر، الطائف التطور والبنية والمعمار في مدينة عربية ناهضة، ترجمة غازي عبدالرحيم شنيك، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- هشام عجيمي وناصر بن علي الحارثي، «دار الهناء (قصر الملك فيصل) في حي الشامية بمكة المكرمة ١٠٣٠-١٢٣٢هـ / ١٦١٤-١٨١٦م»، مجلة العصور، مج٩، ج١، رجب ١٤١٤هـ/ يناير ١٩٩٤م.
- وزارة المعارف، مآم الطريف وملحقاته - حي الطريف - الدرعية، الوكالة المساعدة للآثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، د.ت.
- ولفرد جوزيف دولي، العمارة العربية بمصر في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي، ترجمة محمود أحمد، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ياسر إسماعيل عبدالسلام وعبدالعزيز منسي العمري، «قصر علي باشا بن عون وملحقاته المعمارية بالطائف (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م) دراسة أثرية معمارية»، بحث منشور في مجلة كلية السياحة والآثار - جامعة الملك سعود، الإصدار الأول، العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومركز إحياء تراث العمارة الإسلامية، أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، ط١، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، جدة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- المكتب السعودي للإستشارات الهندسية وشركة أهرنكرتد الفنية لصيانة المباني، الحصون والقصور التاريخية بالهفوف - الإحساء، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ط١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- مناحي ضاوي حمود القشامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، نادي الطائف الأدبي، ١٤٠٠هـ.
- منير كيال، الحمامات الدمشقية، مطبعة بن خلدون، ط٢، دمشق، ١٩٨٦م.
- مؤسسة التراث، تقرير عن المرافق الصحية في قصر شبرا التاريخي بالطائف، إشراف الإدارة العامة للأشغال العسكرية، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب (الحجاز)، ترجمة وتعليق محمد بن عبدالله آل زلفه، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- نادية حسني صقر، الطائف في العصر الجاهلي وصدور الإسلام، دار الشروق للطباعة والنشر، جدة، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- ناصر بن علي الحارثي، أعمال الخشب المعمارية في الحجاز في العصر العثماني دراسة فنية حضارية، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ناصر علي الحارثي، «زخارف الملاط والأجر في دار الهناء وقلعة أجياد ومنزل آل القرع بمكة المكرمة»، مجلة جامعة أم القرى، السنة السابعة، العدد التاسع، ١٤١٤هـ.

سنوك هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، نقله إلى العربية علي عودة الشيوخ، وأعاد صياغته وعلق عليه محمد محمود السرياني ومعراج نواب مرزا، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

سهيل صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٥هـ.

سوزان محمد عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة - دراسة أثرية معمارية مقارنة مع مثيلتها بمدينة رشيد، ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

شارل ديديه، رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م، ترجمها وعلق عليها محمد خير البقاعي، دار الفیصل الثقافية، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

شبير بلان وكوشك، دراسة عن مدينة الطائف، بلدية محافظة الطائف، ١٣٩٤هـ.

شكيب أرسلان، الإرسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف (الرحلة الحجازية)، صححه وعلق عليه السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ.

صالح علي الهذلول، المدينة العربية الإسلامية - أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، نهال للتصميم والطباعة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

صالح غازي الجودي، الطائف بين الموروثات والمستجدات، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

صالح لمعي مصطفى، المدينة المنورة - تطورها العمراني وتراثها المعماري، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨١م.

حمد الزيد، التحضر في مدينة الطائف (١٣٦٧-١٤٠٧هـ) / ١٩٤٨-١٩٨٧م)، الطبعة الأولى، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، ١٤١٧هـ.

خليل إبراهيم السامرائي وناظر حامد محمد، المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة ١-١١هـ / ٦٢٢-٦٣٢م، ط١، الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

خليل إبراهيم المعقل، دراسة آثار موقع عكاظ، الدارة، العدد الأول، السنة السابعة، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة ١٤١٥هـ.

خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت، تقديم وتعليق عبدالرزاق كمال، مكتبة المعارف، الطائف، د.ت.

خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

رفعت موسي محمد، الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. روبرت ماثيو وجونسون مارشال، دراسة المنطقة التاريخية بجدة، المرحلة الثانية، مراقبة حركة العمران ودليل التصميم المدني، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون البلدية والقروية، بلدية جدة، جمادى الثاني، ١٤٠٠هـ.

سعاد ماهر محمد، «الطائف ووج وما بها من آثار النبي صلى الله عليه وسلم والمساجد الأثرية»، الدارة، العدد الثالث، السنة السادسة، ١٤٠١هـ.

سعاد محمد حسن، الحمامات في مصر الإسلامية-دراسة أثرية معمارية، دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.

سليمان بن صالح آل كمال، «تحصينات الطائف العسكرية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين»، الدارة، العدد ٣، السنة ٢٩، رجب ١٤٢٤هـ.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

المصادر العربية

- أبو عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ج٣، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، ط٢، بيروت، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- حسن بن يحيى بن عمر بن أحمد بن محمد بن جمال الدين محمد بن عبدالواحد شرف الدين العجمي ١١١٣هـ، إهداء اللطائف من أخبار الطائف، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي، مخطوط اللطائف في تاريخ الطائف، نسخة محفوظة في معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، رقم ١٩ تاريخ (مصورة عن مكتبة مكة المكرمة).
- محمد بن إبراهيم اللخمي، ابن الرامي، الإعلان بأحكام البنين - تحقيق محمد عبدالستار عثمان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

المراجع العربية والمعربة

- إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ج١، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
- أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ج١، العصر الفاطمي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٥م.
- أنجلو بسك، الطائف العاصمة الصيفية، لجنة المطبوعات بالتنشيط السياحي بالطائف، ترجمة يوسف بن علي الثقفي، الطائف، ١٤٢٣هـ.
- أندريه ريمون، العواصم العربية - عمارتها وعمارتها في الفترة العثمانية، تعريب قاسم طوير، دار المجد، ط١، ١٩٨٦م.
- أوقطاي أصلان آبا، فنون الترك وعمارهم، ترجمة أحمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، مطبعة رنكلر، إستانبول، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- أيوب صبري، مرآة جزيرة العرب، ج١، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، دار الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- تمام فاكوش، القيم الاجتماعية وأثرها على تصميم المسكن العربي، مجلة الباسل للعلوم الهندسية، عدد خاص عن تطور المسكن عبر العصور، العدد ٨، ١٩٩٧م.
- ثروت السيد حجازي، البناء في مكة قديماً - دراسة ميدانية (الحرفة - الخامة - الأسلوب)، مجلة المأثورات الشعبية، السنة الرابعة، العدد ١٥، ذو القعدة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- جيرالدي غوري، حكام مكة، ترجمة محمد شهاب، مكتبة مدبولي، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- حماد السالمي، الطائف في شذرات الغزوي، دار الخارثي للطباعة والنشر، الطائف، ط٣، ١٤١٥هـ.
- حمادة محمد محمد هجرس، الحمامات العامة في مدينة طرابلس الشام في العصرين المملوكي والعثماني "دراسة أثرية فنية"، ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

كما برع الفنان في تزيين باطن قُبتي حَمَّامي الطابق الأول من البيت، ففي قبة الحَمَّام الشمالي زُينت واجهة القسم المقعر من الكواويل الحاملة لأرجل عقود منطقة الإنتقال بحزمة من المراوح النخيلية باللون الأخضر على أرضية صفراء، في حين زُخرفت أوجه القاعدة المربعة التي تعلوها بإفريز جِصي من الزخارف النباتية البارزة، يمتد ليُحيط بجدران الحُجرة من حِزم سعف النخيل بشكل متقابل باللون الأخضر على أرضية صفراء تحصر فيما بينها مناطق معينة شغلت بوريدة رباعية البتلات باللون الأحمر، ويُحدد واجهة عقود منطقة الإنتقال بجفت جُصي بارز زُين بشريط من المعينات باللون الأسود على أرضية بيضاء يحدها إطارين باللون الأزرق والبرتقالي، ويُحدد هيئة العقود وما يحيط بها وبنفس هيئتها إطار باللون الأخضر (لوحة ١٦)، وزُينت الأشكال المثلثة المحصورة بين عقود منطقة الإنتقال برسوم مزهريات ذات بدن ناقوسي وقاعدة مربعة غير مرتفعة، ينطلق منها حزمة من الأزهار والأوراق باللونين الأخضر والأزرق، ويُزين رقبة القبة شريط من إطارات مُتكسرة باللون الأسود على أرضية بيضاء، يحده من أعلى شريط من خطوط دالية باللون البني الفاتح والداكن، في حين يحده من أسفل إطار باللون السماوي ذو نقط باللون الأبيض، ويُقسم باطن القبة ثلاث دوائر متداخلة يُزين الفراغ بين الدائرتين الخارجيتين فرع نباتي متموج من نبات العنب باللون البني ينبثق منه أفرع صغيرة وأوراق العنب باللون الأخضر، وعناقيد العنب باللونين الأحمر والأخضر، على أرضية من رسوم المعينات باللون الأبيض، وقد برع الفنان في إكساب الفرع النباتي وأوراق العنب وعناقيد طابعاً واقعياً إلى حد كبير (لوحة ١٦، ١٨)، يلي ذلك زخرفة على هيئة الستارة المتموجة ذات الدلايات باللونين السماوي والأحمر، ويتشكل الإطار الفاصل بين المنطقتين من سعف النخيل باللون الأخضر بطريقة محورة، في حين يُزين الدائرة الداخلية (قُطب القبة) بأربعة حِزم مُتصلة من أسفل، تتكون كلا منها من فرعين ينبثق منهما أزهار القرنفل المفتوحة وغير المفتوحة بالتبادل باللون الأحمر والسماوي وأعواد الريحان باللون البني وأوراقها باللون الأخضر.

أما قبة الحَمَّام الجنوبي من الطابق الأول، فقد زُينت أوجه الكواويل التي تستند عليها أرجل عقود منطقة الإنتقال بشريط من زخارف مفصصة يمتد ليؤزر جدران الحُجرة بالتناوب بين اللون الأبيض والأزرق السماوي، ويُزين واجهة الوحدة البيضاء وريدة ثلاثية البتلات بارزة باللون الأصفر يتوسطها فستونة باللون الأزرق الداكن، كما زُين باطن الكواويل بإطارات جِصية من أنصاف المراوح النخيلية تحيط بدورها وبمنتصف باطن كل كابولي وريدة ثلاثية بارزة باللون الأحمر، يتوسطها فستونة بارزة باللون الأزرق الداكن، كل ذلك على أرضية صفراء، ويحيط بالإطار الجِصي الذي يؤزر جدران الحُجرة الساخنة وواجهة الكواويل بكرنداز جِصي بارز باللون الأحمر الطوبي، ويُحيط بواجهات عقود منطقة الإنتقال زوج من الإطارات الجِصية البارزة طلي السفلي باللون الأخضر الداكن، والعلوي باللون الأصفر ويحصران بينهما شريط من الزخرفة المجدولة باللون الأسود على أرضية بيضاء، ويظلي باطن حنايا وعقود منطقة الإنتقال باللون الأصفر، أما المناطق المثلثة المحصورة بين عقود منطقة الإنتقال فقد حُددت بإطار باللون الأزرق، وزُينت كل منطقة منها بمزهريّة باللون السماوي ذات قاعدة ناقوسية وبدن منتفخ وفوهة مفصصة، ينطلق منها باقة من الأزهار والأفرع النباتية باللونين الأخضر والأحمر القاني، أما رقبة القبة القصيرة فقد حُددت بشريطين باللون الأبيض وزُين الفراغ فيما بينهما بشريطين من الزخارف الملونة، السفلي عبارة عن شريط متكرر بالتناوب بين المراوح النخيلية باللون الأخضر مع وريدة خماسية البتلات باللون الأحمر القاني، على أرضية باللون الأصفر، أما الشريط العلوي

أما في حمامات قصر علي باشا بن عون بشبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م)، فقد زُخرفت المثلثات الركنية التي تستند عليها قبة الحُجرة الساخنة بحمام الطابق الأول (لوحة ١٠) بزخارف نباتية بارزة من أفرع نباتية ملتوية ومتداخلة يتفرع منها مراوح نخيلية وأنصافها، وأوراق ثلاثية ومُسِنَّة تتوزع بشكل فني على سطح المثلثات، ويتخلل زخارف الزاويتين العلويتين لكل مثلث وريدة خماسية البتلات شكلت مع زهرة السوسن التي تشغل الزاوية السفلية للمثلث شكلاً جمالياً وفنياً رائعاً، كما يُزين الحافة السفلية للقبة بإفريز من الأوراق النباتية الثلاثية المتكررة تقوم على زخرفة مجدولة دقيقة (لوحة ١٠)؛ كما زُينت قبة حمام الطابق الثاني بالقصر نفسه بعناصر زخرفية رائعة، حيث يشغل الفراغ بين كل حنية ركنية من منطقة إنتقال القبة وأخرى عقد جصي بارز يستند رجله مع رجل الحنية الركنية على كوابيل دقيقة تشكلت من حزم مذهبة من سعف النخيل بشكل محدب تنطلق من أشكال الفستونات (لوحة ١١)، ويُزين الفراغات المثلثة (تواشيع العقود) المحصورة بين أضلاع عقود منطقة الإنتقال بزخرفة نباتية بارزة من أفرع ملتوية ومتداخلة يتخللها وينبثق منها أوراق ثلاثية الفصوص وأوراق مُسِنَّة وسهمية في توزيع فني (لوحة ١١)، كما يُزين وسط باطن القبة بزخرفة نباتية على هيئة سُره من ثماني باقات من الوريدات باللون الوردي، تتبادل مع أخرى تنبثق منها زهرة القرنفل باللون الأخضر والأحمر واللازوردي، تتفرع من جامة وسطي بالألوان الأزرق والأصفر والبني من أفرع ملتوية ومجدولة ينطلق منها ويملى الفراغات بين باقات الورد المتفرعة منها بنصفي مروحة نخيلية بشكل متقابل وبتوزيع فني جميل، ويُزين حافة القبة شريط من وحدات متكررة بارزة من حزم سعف النخيل مُذهبة، تستند مع حافة القبة على كوابيل دقيقة مذهبة (لوحة ١١).

أما في حمامات بيت الكعكي (أوائل ق ١٤هـ / ٢٠م) فقد برع الفنان في تزيين بواطن قباب حُجرات ثلاث حمامات بزخارف متنوعة، فقد زُين باطن قبة الحُجرة الساخنة بالحمام الشمالي بالطابق الأرضي، ورقبتها ومنطقة إنتقالها بأروع أنواع الزخارف النباتية والهندسية الملونة، وفي تناسق لوني جميل (لوحات ١٣، ١٦)، حيث يُزين الطبان البارز الذي تقوم عليه عقود منطقة الإنتقال بأشكال أنصاف دوائر تُشبه الأهلة باللون الأزرق على أرضية بيضاء، وطلبت من الداخل باللونين الأصفر والبني بالتناوب، يعلوها شريط متكسر باللونين الأحمر الطوبي والأصفر بالتناوب على أرضية بيضاء، مع طلاء بواطن حنايا منطقة الإنتقال باللون الأزرق السماوي، مع تحديد عقود منطقة الإنتقال بإطارات جصية بيضاء، وطلاء بواطن عقود المثلث الخارجي باللون البني الفاتح، أما المناطق المثلثة المحصورة بين عقود منطقة الإنتقال والمحددة بإطارات جصية باللون الأبيض فقد طُليت باللون الأزرق السماوي، أما رقبة القبة والتي حُددت بدايتها ونهايتها بإطار جصي باللون الأبيض، فقد زُينت بشريط من أشكال بيضاوية متكررة باللون الأبيض محددة باللون الأسود، وما يُشبه الهالة باللون الأزرق السماوي وذلك على أرضية باللون البني الفاتح (لوحة ١٣)، أما باطن القبة فقد طُلي باللون الأزرق السماوي، ويتوسطها وبُطب باطن القبة دائرة طُليت باللون البني الفاتح يتوسطها دائرة أخرى أصغر منها شُغلت من الداخل بوريدة متعددة البتلات باللون الأحمر القاني ينبثق من كل بتله زوج من الأوراق المسلوحة باللونين الأحمر القاني والبنفسجي محددة بخطوط سوداء، ويحيط بالدائرة الداخلية شريط من حزم من سعف النخيل بشكل متكرر باللون الأزرق الفاتح ويُحدد وحداتها خطوط سوداء، وتحصر الحزم فيما بينها رسوم أزهار اللوتس باللون البني الداكن والفاتح كل ذلك على أرضية باللون البني الفاتح (لوحة ١٣).

الوحدات والعناصر الزخرفية بحمامات العمائر المدنية بالطائف وأساليب تنفيذها

تنوعت الوحدات الزخرفية المستخدمة في تزيين الحمامات الملحقة بعمائر الطائف المدنية نهاية ق ١٣هـ / ١٩م وبداية ق ١٤هـ / ٢٠م، وتركزت غالبيتها في الحُجرة الساخنة (بيت الحرارة)، ويعكس تنوعها وكثافتها وطرق تنفيذها إمكانيات المنشئين المادية، وتباين أذواقهم، إضافة إلى بيان أهمية هذه الوحدة بين وحدات الحمام، رغبة من الفنان في تحقيق الراحة النفسية للمستحم^{١١٧}، مع التأكيد الواضح على مدى تأثير هذا النمط من الوحدات المعمارية بالطائف بالتأثيرات العثمانية الوافدة، وقد استخدم الفنانون نوعين من الزخارف في تزيين حمامات عمائر الطائف المدنية موضوع الدراسة وهما الزخارف النباتية والزخارف الهندسية.

فقد تنوعت الزخارف النباتية وجاءت إما مستوحاة من البيئة المحلية أو عناصر عثمانية وافدة، مثل الأفرع النباتية، الأشكال الكأسية، باقات الورد، زهرة القرنفل، والسوسن، وزهرة الخرشوف وثمارها، وزهرة عباد الشمس، وحزم المراوح النخيلية وسعف النخيل سواء ذى الطابع المحلي أو ذى الشكل الإغريقي، والأوراق الثلاثية الفصوص والخماسية، والأوراق المسننة والمقوسة، وأشكال المزهريات، وأفرع وأوراق وعناقيد العنب وغيرها من العناصر. كما تعددت الزخارف الهندسية والتي استخدم معظم أشكالها كإطارات للعناصر والتشكيلات النباتية، وكان منها الصُمر والأشكال الدائرية، وأشكال المُعينات، والمستطيلات، والفتونات البيضاء، والأهلة، والأشرطة الزجراجية، والمجدولة.

وتحتفظ لنا بعض قباب حمامات العمائر السكنية بالطائف موضوع الدراسة بتفاصيل زخرفية رائعة تشهد على براعة الفنان، وتباين رغبات وأذواق مُنشئها، والتي منها زخارف باطن قُبتي الحُجرة الساخنة ببيت الكاتب بالسلامة (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) حيث طلي الفنان بواطن حنايا منطقة الإنتقال بكل منهما بطلاء أحمر قاني، ويُزخرف قمة كل عقد من عقود منطقة انتقال قبة الحمام الشمالي بحشوة جصية ذات زخارف نباتية بارزة على هيئة فيونكة ينطلق منها ثلاث أوراق نباتية ثلاثية، ينبثق من كل واحدة منها وريدة متفتحة طلي القسم الغائر بكل منها باللون الأزرق الداكن لإحداث نوعاً من التباين بينها وبين لون أوراقها البيضاء، ويُزين المناطق المُثلثة المحصورة بين عقود حنايا منطقة الإنتقال (لوحه ٦)، والتي جاءت غائرة إلى حد ما، بزخارف نباتية بارزة بواقع حزمة من سعف النخيل تمتد لتملأ الفراغ المُثلث، ويتخلل القسم العلوي من كل حشوة ثلاث وريدات متفتحة باللون الأبيض والأزرق اللالزوردي، تتناسب مع اللون اللالزوردي الفاتح الذي يُحدد هيئة المناطق المُثلثة والإفريز الجصي البارز باللونين الأبيض والأسود الذي يُحدد عقود حنايا منطقة الإنتقال (لوحه ٦، ٨)، ويُحدد رقبة القبة بكلا الحمامين إفريزين بارزين من الجص باللون الأبيض، ويطلي الفراغ المحصور بينهما باللون الأسود، مع تزيين قطب القبتين بَصرة جصية ذات زخارف نباتية بارزة، مع طلاء باطن القبة بطلاء أحمر قاني (لوحات ٦، ٨).

١١٧. محمد عبدالستار عثمان، فقه عمارة الحمامات، ص ٢٨١.

كما كُسيَت جدران وحدات الحمامات موضوع الدراسة بطبقة من الجص والملاط^{١١٣}، أما أرضياتها فقد كُسيَت ولاسيما الحُجرات الساخنة بطبقة من النورة^{١١٤} أو الطبطاب كبديل عن البلاط أو الرخام لمنع تسرب المياه^{١١٥}، أما الرخام فقد استُخدم على نطاق ضيق في حمامات الطائف موضوع الدراسة، حيث إقتصر استخدامه في جُرن وصدور الحجرة الساخنة بحمام الطابق الثاني بقصر علي باشا بن عون بشبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م) (لوحة ١٢).

واستُخدم نوعان من الخشب في حمامات عرائر الطائف المدنية موضوع الدراسة، النوع الأول: الخشب الجاوي، والذي استُخدم في صناعة الأبواب والشبابيك، أما النوع الثاني: فهو خشب العرعر الذي ينتشر ويتوفر بكثرة في الطائف وأوديتها، والذي يتميز بمتانته وقوة تحمله واستقامته، ومقاومته للتسوس^{١١٦}، حيث استُخدم في تغطية الوحدات المتسعة، وخاصة بيت أول، وحجرات الموقد والدهاليز التي تفتح عليها وحدات حمامات قصر بن سليمان بجبره (١٣١٠هـ / ١٨٩٢م)، وكذلك تسقيف بيت أول بحمام الطابق الأول بقصر علي باشا بن عون بشبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م)، وكذلك تسقيف الحجرة الدافئة بالحمامات الأربع ببيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ / ٢٠م).

كما استُخدم الحديد أيضاً في بعض المواضع بحمامات الطائف موضوع الدراسة، في التسقيف بطريقة الأقبية البرميلية المتجاوزة، وفي أبواب المواقد، وصَف الأسيخ الذي يتخلل ارتفاعها الداخلي (لوحة ٩)، وكذلك في تغطية الواجهات الخارجية لنوافذ وحدات الحمام لاسيما تلك الموجودة في طوابق سفلية للتأمين، كما في حمامي الطابق الأرضي بقصر بن سليمان بجبره (١٣١٠هـ / ١٨٩٢م)، وحمام القبو بقصر علي باشا بن عون بشبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م)، وحمامي الطابق الأرضي ببيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ / ٢٠م)؛ أما النحاس فقد استُخدم على نطاق ضيق في حمامات الطائف، واقتصر استخدامه في الأقصاب التي تُغذي وحدات الحمام بالمياه، والخاصة بنظام التدفئة، وكذلك في البرايز التي تصب المياه في الأجران (لوحات ١٢، ١٤)، والقدرور المخصصة لتسخين المياه والتي لاتزال حمامات قصر علي باشا بن عون بشبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م) تحتفظ بنماذج منها.

كما يلاحظ استخدام الزجاج الشفاف في تغطية الضلف الداخلية لنوافذ وحدات الحمامات، وكذلك في الشراعة العلوية لمصاريح الأبواب الخشبية التي تغلق على مداخل وحدات الحمامات.

وقد استُخدم أسلوب الحوائط الحاملة في بناء حمامات العرائر السكنية بالطائف نهاية ق ١٣هـ / ١٩م أوائل ق ١٤هـ / ٢٠م، مع الإستعانة بنوعين من العقود لتتويج فتحات مداخل ونوافذ ودخلات وحدات الحمامات، هما العقد الموتور الأكثر استخداماً (لوحات ١، ٦، ٩، ١١)، والعقد النصف دائري (لوحات ٢، ٣، ٨، ١١).

١١٣. عن خصائص الملاط المستخدم في منطقة مكة وطريقة استخدامه انظر: ناصر الحارثي، زخارف الملاط والآجر، ص ٢٧٥؛ وانظر أيضاً: عبدالرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٤٠٥؛ محمد عبدالستار عثمان، فقه عمارة الحمامات، ص ٢٩٤.

١١٤. للإستزادة عن مادة النورة وأنواعها وإعدادها وخصائصها انظر: عادل غباشي، مصانع النورة، ص ٧٠؛ عبدالعزيز بن عبدالرحمن كعكي، البيوت التقليدية في المدينة المنورة، ص ١٣٢-١٣٤.

١١٥. محمد علي مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٧٦.

١١٦. ناصر الحارثي، أعمال الخشب المعمارية، ص ٢٩.

المقاعد أو الدكك

برع المعماري في عمارة حمّامات عمائر الطائف المدنية نهاية ق ١٣هـ/ ١٩م وبداية ق ١٤هـ/ ٢٠م في توفير أقصى درجات الراحة للمستخدم من خلال مجموعة من المُعالجات المعمارية، كان من بينها توفير مقاعد أو دكك بنائية مُخصصة لجلوس المُستحم بوحدة الحمّام، لاستراحته وتهيئته قبل وأثناء عملية الإستحمام، وجاءت مُعالجته لهذه المقاعد على شكلين، الأول: الشكل التقليدي للمقعد متوسط ارتفاعه (٥٠:٥٥سم) ذي جلسة تستند على قاعدتين وله مسند ذو أشكال إنسيابية، مع تغطية أجزاءه بطبقة ملونة من الإستوك ذي خطوط بيضاء وحمراء وزرقاء مُتماوجة لإكسابه هيئة تُشبه تجزيعات الرخام، كما في الحُجرة الدافئة بحمّامي بيت الكاتب بالسلامة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) (لوحة ٥)، كما نُفذ هذا النوع من المقاعد البنائية ولكن من كتلة واحدة داخل الحُجرات الساخنة، مع تشكيل واجهة الجلسة من أشكال مُحدبة ومُقعرة بالتناوب كما في مقاعد الحُجرات الساخنة بحمّامات بيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ/ ٢٠م) (لوحة ١٧).

أما المُعالجة الثانية للمقاعد، فقد لجأ فيها المعماري إلى الإستفادة من السمك الواضح لجدران الحُجرة الدافئة أو بيت أول، وأوجد دخلات حائطية بعمق يتراوح بين ٤٠سم: ٥٠سم، وبارتفاع يتراوح بين ٥٠سم: ٥٥سم، خُصصت كمقاعد لجلوس المُستحم، وهو ما يمكن ملاحظته في أغلب حمّامات عمائر الطائف موضوع الدراسة.

مواد وأساليب الإنشاء

تنوعت مواد البناء المستخدمة في بناء حمّامات العمائر المدنية بالطائف نهاية ق ١٣هـ/ ١٩م وبداية ق ١٤هـ/ ٢٠م، وكان غالبيتها من المواد المتوفرة في البيئة المحلية بالطائف والمناطق المحيطة بها، وأوديته، والتي من أهمها الأحجار ولاسيما الجرانيتي والبازلتي، واللذان ينتشران بكثرة بجبال الطائف وهضابه، ويُذكر أنه كانت هناك ورش خاصة بالطائف تختص بقطع هذين النوعين من الأحجار وتسويقهما بالطائف، والتي من أشهرها ورشة علي رزقي، وورشة محمد بن عثمان، وورشة عبدالرحمن الداموك^{١١٢}، وقد استخدمت الأحجار في بناء جدران وحدات الحمامات، كما إستُخدم الآجر في بناء جدران المواقد لقدرته العالية على تحمل درجات الحرارة العالية داخل الفرن عكس الأحجار التي لا صبر لها على النار، كما استخدم الآجر في بناء القباب والأقبية التي تغطي وحدات الحمّام وخاصة الحجرة الساخنة والحجرة الدافئة، لخفة وزنه وسهولة تغطيته بطبقة من الملاط، وزخرفته بشتى أنواع الزخارف، كما استخدم في بناء القنوات الرأسية المخصصة لتصريف الفضلات بوحدة المبنى وخاصة وحدات الحمّامات، وذلك بعد تغطيتها بطبقة ناعمة من الطلاء لتسهيل إنسياب الفضلات.

١١٢. محمد صالح بديرة، قصر شبرا التاريخي، ص ١٣.

بشبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م)، حيث يوجد على يسار الداخل لحجرة الموقد دخله بعمق (٦٥سم) معقودة بعقد نصف دائري وبصدرها، وعلى ارتفاع (٧٠, ١م) يوجد دخله تضم قدر (دست) ١٠٧ نحاسي إسطواني قطره (٥٠سم) وبعمق (٧٠سم) يُزود بالمياه الباردة عن طريق أحد الأقباب المعدنية جهة الشرق^{١٠٨}، كما يضم القدر في قسمه السفلى فتحة لتزويد الجرن في الحمام الواقع خلف الموقد بالمياه الساخنة، كما تضم حُجرة موقد حمام الطابق الأول بالقصر نفسه وأعلى الموقد دخلة حائطية تضم قدر ضخم من النحاس يُستخدم لتسخين المياه اللازمة للإستحمام داخل الحُجرة الساخنة بالحمام.

المواقد وأسلوب تصريف الدخان

من خلال المسح الميداني لحمامات عمائر الطائف المدنية الباقية نهاية ق ١٣هـ / ١٩م وبداية ق ١٤هـ / ٢٠م، يُلاحظ التشابه الواضح لوحدة الموقد بها إلى حد كبير سواء من حيث مواقعها، وطريقة بنائها، ونظام تشغيلها، فهذه الوحدة تقع في حُجرة الموقد، وتحديداً بالقسم السفلي للجدار المُشترك بينها وبين الحُجرة الساخنة، والذي حرص المعماري على زيادة سمكه بشكل ملحوظ لاستيعاب الموقد وحوضي المياه على محوره بالحُجرة الساخنة، وتأخذ عمارة المواقد هيئة دخلة حائطية بعمق يتراوح بين ٣٥سم : ٤٢سم، بُنيت جدرانها الداخلية بمداميك من الآجر لقدرته الكبيرة على تحمل درجات الحرارة العالية^{١٠٩}، ويتخلل الفراغ الداخلي للموقد وعلى ارتفاع يتراوح بين ١٧سم : ١٩سم من أرضية الموقد، صف من القُضبان الحديدية على هيئة رف^{١١٠} ربما كان يُستخدم لوضع قُذور لتسخين مياه إضافية، أو ربما لإعداد وطهي الطعام؛ ويُزود الموقد بمواد الإشتعال من خلال فتحة مستطيلة تفتح على حُجرة الموقد، تُتوج بعقد موتور، ويُغلق عليها باب حديدي يُساعد على عدم تسرب الأدخنة المُنبعث من الموقد إلى داخل المبنى (لوحة ٩).

أما التخلص من الأدخنة المُنبعث من الموقد، فقد رُوِيَ في معالجة المعماري لها تجنب باقي وحدات المبنى والجيران الأثر الضار للأدخنة المُنبعث من حماماتها، فيتخلل سقف الموقد وجدرانها الداخلية فتحات تتراوح أعدادها بين ٣ : ٥ فتحات، عبارة عن قنوات للتخلص من الدخان المُنبعث من الموقد خارج المبنى، وتوجيهها عبر قنوات فُخارية أو بنائية تتخلل الجدران إلى المدخنة التي تعلو السقف^{١١١}، والتي ترتفع أعلى السطح بين ٢٠م : ١,٥٠م، وهذه المداخن ذات مسقط إما إسطواني (لوحة ٧)، وإما مُربع مع إكساب قيمتها هيئة زُخرفية، بأشكال مُتنوعة تأخذ هيئة بسيطة تبرز من خلالها فوهة المدخنة للخارج، أو تتوج بقمة مخروطية مضلعة يُثبت بقطبها قُببية صغيرة (لوحة ٧)، أو أن تُتوج المدخنة بحلية معمارية على هيئة القُلة أو الزير ذي بدن منتفخ تنتهي بدورها بما يُشبه الغطاء.

١٠٧. دست: قدر كبيرة من النحاس يُستعمل في تسخين المياه في الحمام، وهو من ضمن الأدوات الأساسية في الحمام. محمد عبد الحفيظ، المصطلحات المعمارية، ص ٩١.

١٠٨. وهو الإتجاه الذي تسير فيه الأقباب المعدنية التي تُغذي وحدات القصر بالمياه من الخزانات التي بالسطح العلوي للقصر.

١٠٩. محمد عبدالستار عثمان، فقه عمارة الحمامات، ص ٢٩٢.

١١٠. والتي تشبه إلى حد كبير وظيفة (البرقع) في قصور ق ١٩م بالقاهرة. عبدالمصنف سالم نجم، قصور الأمراء والباشوات، ج ١، ص ٣٥٥.

١١١. والتي يُعرفها البعض بالمازورة. سعاد محمد حسن، الحمامات في مصر الإسلامية، ص ٤٠٨.

دُبلين أو بيارتين دائريتين تتقدمان الواجهة الشرقية للقصر التي تتركز عليها ملاحظه المائية من حمامات ومراحيض، واحدة تقع جهة الجنوب قُطرها ٤٠, ٢م، والثانية شمالية قُطرها ٦٠, ٢م^{٩٨}.

وجاء النظام المتبع للصرف الصحي ببيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق١٤هـ/ ٢٠م) لا يختلف عن الأسلوب المتبع في النماذج السابقة، من حيث القناة البنائية الرئيسية التي تمتد بارتفاع طابقي البيت، وعلى نفس محور المرافق الصحية به (من حمامات ومراحيض)، داخل الجدارين الشمالي والجنوبي بنفس مواضع الحمامات بهما، وتتجه إليهما قنوات صرف المراحيض التي تشغل الفراغ الغربي من الحمامات، وتمتد أرضيتها بنفس مستوى أرضية وحدات الحمامات، وتتجه قناة الصرف الرئيسية الخاصة بمرافق الجناح الشمالي للبيت (المخصص للسيدات من الضيوف في طابقه الأرضي، ولأهل البيت في طابقه الأول) شمالاً في أرضية الحديقة التي تتقدم الواجهة الشمالية للبيت، نحو البيرة أو الدبل التي تبعد عنها ب٦م تأخذ المسقط الدائري، قطر فوهتها ٣م؛ وتتجه قناة الصرف الخاصة بمرافق الجناح الجنوبي للبيت (المخصص للرجال من الضيوف في طابقه الأرضي، ولأهل البيت في طابقه الأول) جهة الغرب على مستوى منخفض أمام الواجهة الجنوبية حتى النهاية الغربية للواجهة ثم تعطف شمالاً بزواوية ميل حوالي ٤٥٪ لتصب داخل بيرة تتخلل أرضية الحديقة التي تتقدم الواجهة الغربية للبيت وتبعد عنها بحوالي ٥م، وتأخذ فوهتها مسقطاً دائرياً، قطرهما ٨٠, ٢م.

العناصر المعمارية بحمامات العمانر المدنية بالطائف أواخر ق١٣هـ، وأوائل ق١٤هـ

من خلال دراسة حمامات عمانر الطائف المدنية الباقية ق١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م، يمكن تمييز مجموعة من العناصر المعمارية اثنان منها مخصصة لحفظ المياه يتفكان في الوظيفة ويختلفان في طبيعة الاستخدام، والتكوين المعماري هما الأجران^{٩٩}، والأحواض (أو الحنفيات كما يطلق عليها محلياً)، بالإضافة إلى المواقد، والمقاعد أو الدكك.

أجران الإغتسال

هي أحد العناصر المعمارية التي تضمها الحُجرة الساخنة، وهي عبارة عن أحواض صغيرة يأخذ منها المُستحم المياه مباشرة أثناء الإغتسال بعد تهيئتها وخلط الماء البارد بالساخن بدرجة حرارة مناسبة، ولذا فإن موضعه يشغل أحد زوايا الحجرة الساخنة قريباً من مصدر المياه، والتشكيل العام لهذه الوحدة في نماذج الحمامات موضوع الدراسة متشابه إلى حد كبير، وإن اختلفت المادة المُستخدمة في بناء نماذجها الباقية، فقد صُنعت أجران حمامات قصر بن سُليمان بجبره (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م)، وجُرن حمام القبو بقصر علي باشا بن عون بشبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ/ ١٩٠٥-١٩٠٧م)،

٩٨. مؤسسة التراث، تقرير عن المرافق الصحية في قصر شبرا، ص ٤٩-٥٤.

٩٩. عن مصطلح (الجُرن) انظر: محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص ٢٩.

وُتدعك حتى تُصبح مُبيضة بياضاً ناعماً أملس^{٩٦}، مع تزويد أرضية الحجرات الساخنة وفي أحد زواياها بالقرب من أجران الاغتسال بفتحة تصريف دائرية، وروعي في تصميم أرضية الحجرة أن تكون بميل بسيط يساعد على توجيه مياه الاستحمام إلى فتحة التصريف التي تتصل بالقصاب الرئيسية التي تمتد بارتفاع المبنى، والتي توجهها بدورها إلى دُبول (بيارات)^{٩٧} مطوية مبنية بالحجر تتخلل أرضية البساتين والحدائق التي كانت تتقدم وتُحيط بواجهات العمائر السكنية التي تضم الحمامات موضوع الدراسة، وعلى مسافات مناسبة منها، مراعاة للبعد البيئي.

ففي قصر بن سليمان بجبره (١٣١٠هـ/١٨٩٢م)، ساعد تلاصق وحدات حماماته وبيوت الخلاء والمطابخ بطابقه سواء الخاصة بجناح الرجال (الجناح الشمالي)، أو بجناح النساء (الجناح الجنوبي) على تسهيل التخلص من المياه والمخلفات الناتجة عن الاستخدامات المختلفة بالقصر، وذلك من خلال قناة رئيسية تتخلل الجدران الشمالية والجنوبية (بعرض ٧سم، وعمق ٢٠سم) بُنيت بالآجر ومكسوة من الداخل بطبقة ملساء من الجص، ويتصل بها قنوات فرعية متلاصقة أصغر تنطلق من وحدات الحمامات والمراحيض التي جاءت بالقصر على محور واحد، سواء الخاصة بالضيوف بالطابق الأرضي أو الخاصة بأهل القصر بالطابق الأول (أشكال ١، ٤)، وروعي في توجيه قنوات صرف مياه الحمامات بطبقي القصر أن تمر أولاً بكراسي المراحيض لتطهيرها وإزالة ما علق بها من مخلفات لتتجه بعد ذلك إلى القناة الرئيسية التي توجهها بدورها خارج القصر عبر قنوات ذات ميل واضح إلى الدبلين أو البيارتين (مجمع الفضلات) المطويين اللذين يتخللان البساتين المحيطة بمبنى القصر، حيث برع المعماري في اختيار مواضعهما بعيداً عن أماكن السكن بالقصر (والتي تتركز بالقسم الشرقي منه) حتى لا تختلط الروائح الكريهة المنبعثة منهما مع هواء أماكن السكن فيه، فقد أوجد الدُبل الخاص بالمرافق الصحية بالقسم الشمالي من القصر والمخصص للرجال (السلاملك) يتقدم الزاوية الشمالية الغربية من القصر، ويعد عن بروز القسم الخدمي بالقصر (شكل ١) والذي يشغل الزاوية الشمالية الغربية ويكون بارزاً عنها)، بحوالي ٥، ٤م، وشغل الدُبل الخاص بمخلفات المرافق الصحية بالقسم الجنوبي من القصر (والمخصص للحريم - الحرملك) الفراغ الذي يتقدم الزاوية الجنوبية الغربية، ويعد عنها بحوالي ٦٠، ٣م، والدبلين ذوا مسقط دائري تم بناؤهما بالحجر البازلتي المتوفر في الجبال المحيطة بمنطقة جبره، وتركت الجدران الداخلية له بدون تلييس لامتناس ما يصب فيه من فضلات ومياه، والدبلين في حاجة للكشف عنهما وتطهيرهما. وقد إتبع المعماري في بيت الكاتب (١٣١٥هـ/١٨٩٧م) نفس الأسلوب المتبع في قصر بن سليمان فيما يتعلق بطريقة تصريف الفضلات ومياه الاستحمام وغيرها، لاسيما المرافق الصحية والمرافق الخدمية بالجناح الشمالي الغربي من البيت، والمخصص لإقامة الرجال من أهل القصر (السلاملك)، فقد بنيت القناة من الآجر داخل الجدران بعرض ٩سم، وعمق ٢١سم، وتمتد بالجهة الجنوبية منه، التي تتركز فيها معظم المرافق الصحية بالجناح (والمتمثلة في الحمام، وبيت الخلاء الملحق به، إضافة إلى المطبخ الرئيسي بالبيت والذي جاء ذو مسقط مستطيل من طابقين بارزاً عن الزاوية الجنوبية الغربية للبيت (شكل ٧)، وتتجه إلى القناة الرئيسية القنوات وأقصاب الصرف الفرعية، والتي

٩٦. محمد يوسف طرابلسي، جدة حكاية مدينة، ص ١١٠.

٩٧. ويُطلق على مجمع الفضلات، ويُبنى بدون تغطية لكي يمتص ما يصب به، وحتى لا تنبعث منه رائحة الفضلات. ثروت السيد حجازي، البناء في مكة قديماً، ص ٣٩.

الأسلوب الثاني: فهو تسخين المياه في الحُجْرة الساخنة بشكل غير مباشر، حيث يتم تسخين المياه في قدور نحاسية أعلى الأفران في حُجْرة الموقد، ويتم تزويد الأحواض بداخل الحُجْرة الساخنة بالمياه الساخنة، وهو الأسلوب المستخدم في حَمَّامِي الطابق الأرضي بقصر بن سليمان بجبره (١٣١٠هـ/١٨٩٢م)، وكذلك حَمَّام الجناح الشمالي الشرقي بالطابق الأول ببيت الكاتب بالسلامة (١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، أو أن تزود الحُجْرة الساخنة، وفقاً لهذا الأسلوب، بالمياه الساخنة من خلال فتحة تزويد بداخل حُجْرة الموقد كما في حَمَّامِي القبو والطابق الأول بقصر علي باشا بن عون بشبرا (أشكال ١١، ١٣).

نظام التدفئة في حَمَّامات عمائر الطائف المدنية

تحقيقاً للمبدأ الفقهي الخاص بضرورة أن يشتمل الحَمَّام على هواء وماء حارين^{٩٣}، حرص المعماري في حَمَّامات العمائر السكنية بالطائف أواخر ق ١٣هـ/ ١٩م وأوائل ق ١٤هـ/ ٢٠م، على عمل نظام لتحقيق التدفئة اللازمة لوحداث الحَمَّام بما يتلاءم مع النواحي الصحية الخاصة بضرورة تدرج المُستحم من الجو البارد إلى الجو الساخن، والذي يعتمد على الطريقة غير المباشرة^{٩٤}، فقد تشابهت حمامات عمائر الطائف السكنية موضوع الدراسة بمثلاتها القاهرية - على سبيل المثال لا الحصر - من حيث ابتعادها عن الأساليب المتبعة في التسخين والتدفئة والمتوارثة من الحمامات الرومانية القديمة، وقد يكون ذلك نتيجة لطبيعة المناخ في المدينتين حيث يتميز فصل الصيف بالجفاف معظم شهور السنة، ومن ثم ليس هناك حاجة إلى استخدام الحمامات الجافة شديدة الحرارة التي تتلاءم مع المناطق الرطبة شديدة البرودة، ومن ثم فقد فرض الذوق وطبيعة المناخ السائد في الطائف طريقة التدفئة في حمامات العمائر السكنية موضوع الدراسة، وذلك عن طريق رفع درجة حرارة الماء واستخدام البخار الساخن المتصاعد من الأحواض في تدفئة الحُجْرة الساخنة ورفع درجة حرارتها، وهي الطريقة الرئيسية المعتمدة في تدفئة حمامات عمائر الطائف المدنية خلال أواخر ق ١٣هـ/ ١٩م وبداية ق ١٤هـ/ ٢٠م.

حيث أوجد المعماري أقصاب معدنية متوسط قطرها من ٥: ٧سم، تنطلق من قدور التسخين أعلى الموقد، تمتد لأعلى في سمت الجدار المشترك بين الحُجْرة الساخنة وحُجْرة الموقد حتى الفراغ الذي يعلو الحُجْرة الساخنة، ثم ينحدر من شق أحدث بحيث تنبعث من فوهة الأنبوبة الأبخرة التي تملأ بيت الحرارة بالكميات الكافية من البخار، وقد استخدمت هذه الطريقة في تدفئة الحُجْرة الساخنة بحمام الطابق الثاني بقصر علي باشا بن عون (١٣٢٣-١٣٢٥هـ/ ١٩٠٥-١٩٠٧م)، حيث لوحظ وجود أنبوب معدني قطره حوالي ٦سم يمتد من أعلى قدور التسخين بحُجْرة الموقد إلى الفراغ الذي يعلو بيت الحرارة، ثم ينحدر من شق بين جدار الحمام الشمالي، والطرف الشمالي من سقف الحُجْرة الساخنة، بحيث تنبعث من فوهة الأنبوب الأبخرة اللازمة لتدفئة الحُجْرة.

٩٣. منير كيال، الحَمَّامات الدمشقية، ص ٢١٠.

٩٤. على عكس الأسلوب الذي كان مستخدماً في الحَمَّامات قبل الإسلام عبر حِجرات أسفل الحُجْرة الساخنة.

Pauty, *Les hammams du Caire*, p. 9-13.

ويتخلل القسم السفلي من جهة الشرق لكل منهما فتحة تنطلق منها أنبوب معدني، يمتد بداخل الجدار الشرقي للقصر بارتفاع طوابقه عبر قناتين بُنيتا بالآجر^{٩١}، تنساب من خلالهما المياه إلى طوابق ووحدات القصر المائية. الطريقة الثانية: تعتمد في الأساس على السقا الذي يجلب المياه عن طريق (القربة) أو ما يطلق عليه محلياً (الزفة) من الآبار والعيون العامة، أو الخاصة بالحدائق والبساتين التي كانت تُحيط بهذه العنائر وتميزها، ولا يزال البعض منها موجوداً^{٩٢}، حيث يقوم السقا في الطوابق الأرضية بتزويد أحواض المياه الرئيسية بالدهاليز التي تفتح وتصطف عليها وحدات الحَمَّام، ثم يقوم أهل البيت بتزويد الأحواض الداخلية بوحدات الطابق بما تحتاج إليه من مياه عن طريق فتحات تزويد أكسبها المعماري طابعاً جمالياً سواء في شكلها المسلوب على هيئة قمع معدول بارز على السطح الخارجي للجدار، زُحرف بدنه بهيئة خطوط دالية أو زجاجية قائمة تنطلق من أسفل من شكل أوراق نباتية ثلاثية، ويحيط بحافته أشكال فستونات، وهو الأسلوب الذي إتبعه المعماري لتغذية حَمَّامي الطابق الأرضي بيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ / ٢٠م) (أشكال ١٦-١٨)، حيث يتخلل إمتداد دهليزي جناحي الطابق وبالجهة المقابلة لمداخل وحداته، إثنان من الدخلات المعقودة اتساعها ١٠م، وعمقها ٥٠سم، يستوعب القسم السفلي بكل منهما حوض مياه بارتفاع ٢٠م، ١م ذا واجهة بهيئة إنسيابية، وبالقرب من كل حوض وبالجهة الخارجية لوحدات الحَمَّام فتحة تزويد قُمعية الشكل لتزويد الأحواض الداخلية بالمياه عند الحاجة.

أما حَمَّامات الطوابق العلوية فيقوم السقا بتزويد أحواضها مباشرة بالمياه سواء من خلال فتحات تزويد بالدهاليز التي تفتح وحداتها عليها، كما في حَمَّام الطابق الثالث بقصر علي باشا بن عون بشبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م)، حيث يتخلل الجدار الخارجي لحُجرة الموقد فتحة تزويد مستطيلة غائرة بميل للدخل، ارتفاعها ١٥سم، واتساعها ٩سم، أو أن يقوم السقا بتزويد الأحواض الداخلية بوحدات الحَمَّام مباشرة بالمياه، وهو الأسلوب الذي استُخدم لتزويد حَمَّامي الطابق الأول بيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ / ٢٠م).

نظام تسخين المياه في حَمَّامات عمنائر الطائف المدنية

إتبع معماري حَمَّامات العنائر المدنية بالطائف موضوع الدراسة أسلوبين لتسخين المياه: الأسلوب الأول: يتم فيه تسخين المياه داخل الحُجرة الساخنة بشكل مباشر، من خلال وجود الموقد في القسم السفلي بالجدار المشترك بين الحُجرة الساخنة وحُجرة الموقد، وأسفل القدر النحاسي بداخل الحُجرة الساخنة، حيث يتم تسخين المياه مباشرة، وهو الأسلوب المستخدم في حَمَّامي الطابق الأول بقصر بن سليمان بجبره (١٣١٠هـ / ١٨٩٢م) (أشكال ٤:٦)، كما استُخدم في حَمَّام الجناح الشمالي الغربي بالطابق الأول بيت الكاتب بالسلامة (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م)، وكذلك حَمَّامي القبو والطابق الثاني بقصر علي باشا بن عون بشبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م) (لوحة ٩)، والحَمَّامات الأربعة بطابقي بيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ / ٢٠م)؛ أما

٩١. مؤسسة التراث، تقرير عن المرافق الصحية في قصر شبرا، (لوحات ٦٠، ٦١، ٧١، ٧٢)، ص ٤٥-٤٧.

٩٢. وتحتاج إلى الاهتمام والصيانة، والكشف عن البعض منها.

حنايا ودخلات منطقة الإنتقال مستويان من العقود يستند الداخلي على طبان بارز، في حين يستند الخارجي على كوابيل، كما في قبة حَمَّام الجناح الشمالي بالطابق الأرضي بيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ / ٢٠م) (لوحة ١٣).

الأقبية

إستخدمت الأقبية بالتناوب مع القباب والأسقف المُسطحة في تغطية بعض وحدات الحَمَّامات موضوع الدراسة، وذلك وفقاً لإعتبارات معمارية ووظيفية، ويمكن حصر ثلاثة أنواع من الأقبية التي استخدمت في تغطية وحدات حَمَّامات عمائر الطائف المدنية الباقية أواخر ق ١٣هـ / ١٩م وأوائل ق ١٤هـ / ٢٠م، وهي الأقبية البرميلية، والأقبية التي يمكن تسميتها بالأقبية البرميلية المتجاورة، والأقبية المتقاطعة، وهي كالتالي:

الأقبية البرميلية: جاءت القطاعات التي استخدمت في النماذج موضوع الدراسة على هيئة متوترة، ويتخلل بعضها فتحات إسطوانية نافذة برع المعماري في توزيعها بطريقة فنية، كما في تغطية الحُجرة الدافئة بزوج الحَمَّامات بجناحي الطابق الأول بيت الكاتب (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) (شكل ٨، ٩)، في حين استخدم قبو برميلي مُصممت في تغطية حُجرة الموقد الخاصة بحَمَّام الجناح الشمالي الغربي بنفس البيت (شكل ٩)، كما استخدمت الأقبية البرميلية أيضاً في حَمَّامات قصر علي باشا بن عون شبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م)، في تغطية حُجرة الموقد، والمساحة الموزعة بينها وبين الحُجرة الساخنة، وتغطية الدهليز الطولي المؤدي إلى الحُجرة الساخنة، وكذلك تغطية الدهليز الرئيسي الذي تفتح عليه وحدات حَمَّام القبو^{٨٦} (شكل ١١)، وكذلك في تغطية الحُجرة الدافئة بحَمَّام الجناح الشمالي بالطابق الأول بيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ) (شكل ٢٠).

أما الأقبية البرميلية المُتجاورة: فهي نوع مُبتكر من التغطيات، تميزت به عمائر الطائف لاسيما المدنية، ويُلاحظ استخدامها في تغطية فراغات مستطيلة ومربعة وفي مواضع مختلفة، وربما استعاض بها المعماري بالشكل التقليدي للأسقف المُسطحة، وتتلخص طريقة بنائها من خلال تثبيت ميد حديدية^{٨٧} بشكل طولي أو مستعرض في المساحة المراد تغطيتها، وعلى مسافات متساوية لاتزيد عن (٢٥سم)، يُغطي كل فراغ منها وباستخدام مداميك من قطع صغيرة من الأجور بأقبية طولية صغيرة قليلة العمق وذات عقود متوترة، مع تكسيته بطبقة من الجص الأبيض، وقد استخدم هذا النوع من التغطية في تسقيف حُجرة الموقد بحَمَّام الجناح الشمالي الشرقي بيت الكاتب (قصر النيابة) بالسلامة (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م)، وكذلك بالدهليز الذي تفتح عليه وحدات حَمَّام الجناح الشمالي الغربي من نفس البيت.

ولجأ المعماري إلى استخدام الأقبية المتقاطعة لوظيفة معمارية، إلى جانب كونها وسيلة تغطية، حيث يتميز القبو المتقاطع بقدرته كبيرة على تحمل الثقل الواقع عليه لصلابته، وهو ما تؤكدته طبيعة الفراغات التي استخدمت هذا النوع من التغطيات، فقد غُطيت بها الحُجرتان الساختتان بحَمَّامي الطابق الأول بقصر بن سليمان بجبره

٨٦. عن استخدام الأقبية في تغطية وحدات القبو وبعض الوحدات الأخرى. ولفرد جوزيف دوللي، العمارة العربية بمصر، ص ٥١.

٨٧. يرى البعض أن فكرة استخدام القُضبان الحديدية في تسقيف بعض الوحدات في عمائر الحجاز بدأت منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري.

ناصر الحارثي، أعمال الخشب المعمارية، ص ٨٦.

للحُجرة الساخنة إما من خلال الثقب الدائرية أو البيضاوية التي تذكرنا بالمضاوي^{٨٢}، أو من خلال شق في الجدار المشترك بين الحُجرة الساخنة وحجرة الموقد.

ويمكن تمييز نوعين من القباب الضحلة^{٨٣} المستخدمة في الحمامات موضوع الدراسة، الأول: القباب التي تقوم على مثلثات كروية، والتي استُخدمت في تغطية الحُجرتين الساختتين بحمامي الطابق الأرضي بقصر بن سليمان بجبره (١٣١٠هـ/١٨٩٢م) (لوحات ١، ٢)، وكذلك في تغطية الحُجرة الساخنة بحمام الجناح الشمالي الشرقي بالطابق الأول بقصر علي باشا بن عون بشيرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م) (لوحة ١٠).

أما النوع الثاني من القباب الضحلة التي استخدمت في حمامات العنائر السكنية بالطائف موضوع الدراسة فهي التي تقوم على حنايا ركنية، واستخدمت في تغطية الحجرتين الساختتين بحمامي جناحي الطابق الأول ببيت الكاتب بالسلامة (١٣١٥هـ/١٨٩٧م) (لوحات ٦، ٨)، وفي تغطية الحُجرة الساخنة بحمام الجناح الشمالي الشرقي بالطابق الثاني بقصر علي باشا بن عون (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م) (لوحة ١١)، وكذلك في تغطية الحُجرات الساخنة بالحمامات الأربعة ببيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ/ ٢٠م) (لوحات ١٣، ١٦).

وقد تنوعت مناطق إنتقال القباب المستخدمة في تغطية وحدات حمامات عمائر الطائف السكنية الباقية موضوع الدراسة، ويمكن حصرها في نوعين كالآتي: مثلثات كروية^{٨٤}، والتي استُخدمت كمناطق إنتقال قباب الحُجرة الساخنة في حمامي الطابق الأرضي بقصر بن سليمان بجبره (١٣١٠هـ/١٨٩٢م) (لوحات ١، ٢)، وكذلك بالقبة التي تغطي الحُجرة الساخنة بحمام الجناح الشمالي الشرقي بالطابق الأول بقصر علي باشا بن عون (قصر شبرا) (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م) (لوحة ١٠)؛ أما النوع الثاني من مناطق الإنتقال فهي الحنايا الركنية^{٨٥} والتي تعتبر من أكثر مناطق الإنتقال استخداماً في وحدات الحمامات موضوع الدراسة ولاسيما الحُجرة الساخنة، وإتخذت هيئة قبو نصف دائري في زوايا الحُجرة، تحصر فيما بينها أربع دخلات معقودة بنفس هيئة الحنايا، وتستند أرجل الحنايا والدخلات المحصورة بينها على طبان بارز ذي هيئة زخرية يُحيط بالقسم العلوي للحُجرة، كما في مناطق إنتقال قُبتي الحُجرتين الساختتين بحمامي الطابق الأول ببيت الكاتب بالسلامة (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) (لوحات ٦، ٨)، وأيضاً في منطقة إنتقال القبة التي تُغطي الحُجرة الساخنة بحمام الجناح الجنوبي بالطابق الأرضي ببيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ/ ٢٠م) (لوحة ١٦)؛ أو أن تستند أرجل عقود الحنايا على كوابيل أكسبها الفنان هيئة زخرية، كما في منطقة إنتقال القبة التي تُغطي الحُجرة الساخنة بحمام الجناح الشمالي الشرقي للطابق الثاني بقصر علي باشا بن عون (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م) (لوحة ١١)، وكذلك منطقة إنتقال قُبتي الحُجرتين الساختتين بحمامي الطابق الأول ببيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ/ ٢٠م) (لوحة ١٦)، وأحياناً يجمع المعماري الأسلوبين معاً حيث يتقدم

٨٢. عنها راجع على سبيل المثال: منير كيال، الحمامات الدمشقية، ص ٢١٦، ٢٢٧.

٨٣. هي من نوع القباب الضحلة على هيئة (القصعة). فريد شافعي، العمارة العربية، مج ١، ص ١٣٩؛ عادل غباشي، دراسة لبعض العنائر العثمانية، ص ١٠١.

٨٤. عن المثلث الكروي ونشأته ووظائفه انظر على سبيل المثال: فريد شافعي، العمارة العربية، مج ١، ص ١٣٩-١٤٢؛ محمد حمزه الحداد، موسوعة العمارة الإسلامية في مصر، المدخل (الكتاب الأول)، ص ١٩٢.

٨٥. عن الحنايا الركنية واستخداماتها ونشأته انظر على سبيل المثال: كيال الدين سامح، العمارة في صدر الإسلام، ص ٨٠-٨٣؛ أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ج ١، ص ١٦٢-١٦٣.

رقم النموذج	إسم الحمام	بيت أول	الحجرة الدافئة	الحجرة الساخنة	حجرة الموقد
	٢-حمام الجناح الشمالي الغربي الطابق الأول، بيت الكاتب.	غُطيت بقبو برميلي قطاعه موتور يتخلله ست فتحات اسطوانية نافذة وزعت على مسافات متساوية .	—	غُطيت بقبة غير عميقة مقامة على حنايا ركنية (لوحة ٨). قطاعه موتور (شكل ٩).	
	٣-حمام الطابق الثاني بقصر علي باشا بن عون.	يغطي القسم الشرقي منه بقبو متقاطع، ويغطي إمتدادها الغربي بقبو برميلي قطاعه نصف دائري (شكل ١٥).		تغطي بقبة غير عميقة مقامة على أربع حنايا ركنية (شكل ١٥) (لوحة ١١).	يغطي بدايتها (فيما يلي المدخل مباشرة) قبو متقاطع، ويغطي بقية إمتدادها قبو برميلي قطاعه نصف دائري (شكل ١٥).
	٤-حمام الجناح الجنوبي بالطابق الأرضي بيت الكعكي.	سقف خشبي مسطح.		تغطي بقبة غير عميقة تستند على حنايا ركنية.	سقف مسطح (شكل ١٨).
الثاني	حمامي الطابق الأرضي بقصر بن سليمان بجبره.	سقف خشبي مسطح (شكل ٢، ٣).	—	قبة ضحلة مقامة على مثلثات ركنية مقلوبة (أشكال ٢، ٣).	سقف خشبي مسطح (أشكال ١: ٣).
	حمامي الطابق الأول بقصر بن سليمان بجبره.	سقف خشبي مسطح (أشكال ٥، ٦).	—	قبو متقاطع (أشكال ٥، ٦)، (لوحات ٣، ٤).	سقف خشبي مسطح.
الثالث	حمامي الطابق الأول بيت الكعكي بالسلامة.	سقف خشبي مسطح.	غُطيت التي بالحمام الشمالي بقبو برميلي قطاعه موتور؛ غُطيت التي بالحمام الجنوبي بسقف خشبي مسطح (شكل ٢٠، ٢١).	غُطيت بقبة مقامة على حنايا ركنية (لوحة ١٦).	سقف خشبي مسطح (شكل ٢٠، ٢١).

جدول (٣). وحدات حمامات نمط التخطيط المركزي وأسلوب تغطياتها.

أبعاد وحدات حمامات العنائر السكنية بالطائف
أواخر ق ١٣هـ/ ١٩م بداية ق ١٤هـ/ ٢٠م

إسم القصر	موقع الحمام	مساحة بيت أول	مساحة الحجره الدائفة	مساحة الحجره الساخنة	مساحة حجره الموقد
قصر عبدالله السليمان (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م)	الطابق الأرضي - الجناح الشمالي	٣,٧٠ × ٧,٥٠ م	—	١,٦٥ × ٢,٥٠ م	٢,٢٠ × ٤,٨٠ م
	الطابق الأرضي - الجناح الجنوبي	٣,٧٠ × ٧,٥٠ م	—	١,٧٠ × ٢,٦٠ م	٢,٥٠ × ٣,٥٠ م
	الطابق الأول - الجناح الشمالي	حوالي ٣,٩٠ × ٧,٨٠ م	—	١,٧٠ × ٢,٦٠ م	٢,٣٠ × ٣,٣٥ م
	الطابق الأول - الجناح الجنوبي	٣,٩٠ × ٧,٨٠ م	—	١,٩٠ × ٣ م	٢,٢٠ × ٣,٢٥ م
بيت (قصر) الكاتب (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)	الطابق الأول - الجناح الشمالي الشرقي	١,٤٠ × ٣,٧٠ م	—	٢,١٠ × ٣,٦٠ م	١,٥٠ × ٣,٨٠ م
	الطابق الأول - الجناح-الشمالي الغربي	١,٤٣ × ٢,٣٠ م	—	١,٨٥ × ١,٨٧ م	١,١٠ × ٤,١٠ م
قصر علي باشا بن عون (١٣٢٣-١٣٢٥هـ/ ١٩٠٥-١٩٠٧م)	القبو- الزاوية الشمالية الشرقية	٢,٧٠ × ٣,٧٥ م	—	١,٣٠ × ١,٤٥ م	١ × ٢,٧٠ م
	الطابق الأول - الجناح الشمالي	٣,١٠ × ٤,٢٠ م	—	١,٦٠ × ١,٦٠ م	١,٤٠ × ٤,٢٠ م
	الطابق الثاني - الجناح الشمالي	١,٦٢ × ٢,٨٠ م	—	٢,٨٠ × ٢,٨٠ م	١,٢٥ × ٤,٣٠ م
بيت (قصر) الكعكي بالسلامة (ق ١٤هـ/ ٢٠م)	الطابق الأرضي - الجناح الشمالي	٣,٢٥ × ٤,٤٠ م	—	١,٤٥ × ١,٤٥ م	٢,٨٥ × ٣,١٧ م

الجناح الشمال الغربي بالطابق الثاني للبيت رقم (٢٥)٦٧، وحمّام الجناحين الشمالي الشرقي، والشمال الغربي بالطابق الأول بالبيت رقم (٣٩)٦٨، وحمّام الجناح الجنوبي بالطابق الأول بالبيت رقم (٦٢)٦٩.

كما عرفت بيوت مدينة مكة المكرمة التقليدية في العصر العثماني هذا النمط من الحمّامات والتي منها على سبيل المثال: حمّام الطابق المسروق، وحمّام الطابق الرابع بالبيت رقم (٢٧) بمنطقة حارة الباب ٧٠، ضم كل منهما وحدتين هما الحجرة الساخنة (المروش)، وحجرة الموقد، واستُغلت إحدى الحجرات الملاصقة للحجرة الساخنة كبيت أول، وهو نفس التخطيط المتبع في حمّام الطابق الأرضي بالبيت رقم (٢٨) بمنطقة الشبيكة (الدرب الصغير)٧١، وكذلك تخطيط الحمّام الملحق بالمبنى رقم (٣) بدار الهناء بمكة المكرمة٧٢، وغير ذلك من الأمثلة٧٣.

كذلك عرفت حمّامات بيوت مدينة جدة في العصر العثماني هذا النمط من التخطيط والتي منها على سبيل المثال: حمّام الطابق الثاني بمنزل نصيف (١٢٨٩-١٢٩٨هـ / ١٨٧٢-١٨٨٠م)٧٤، وحمّامات الطوابق الأول والثاني والثالث والرابع بمنزل نور ولي٧٥، والذي يتكون كل منها من وحدتين على صف واحد هما الحجرة الساخنة المربعة المغطاة بقبة مقامة على حنايا ركنية، بالإضافة إلى حجرة الموقد، مع الاستفادة بقرب الحجرة الساخنة من الحجرة الملحقة بالمجلس الغربي بكل طابق إلى الجنوب منها لتقوم بدور بيت أول.

ومن بين المدن الإسلامية التي عرفت حمّامات عمائرها السكنية هذا النمط من المخططات مدينة القاهرة ومن نماذجها على سبيل المثال لا الحصر: الحمّام الملحق بمنزل زينب خاتون (١١٢٥هـ / ١٧١٣م)٧٦، والحمّام الملحق بسراي المسافر خانة (١١٩٣-١٢٠٣هـ / ١٧٨٨-١٧٩٩م)٧٧، وحمّام الملاطيلي (١١٩٥هـ / ١٧٨٠م)٧٨، وغيرها من الأمثلة٧٩.

وهذان النمطان التي بنيت وفقاً لهما حمّامات عمائر الطائف المدنية الباقية خلال فترة الدراسة، من الأنماط المتطورة في عمارة الحمّامات لاسيما في منطقة الحجاز، وتمثل نموذجاً وافداً على الأنماط المعمارية التقليدية بالطائف خلال الفترة العثمانية، والتي تميزت به العمائر السكنية الخاصة بالطبقة الأرستقراطية بالمدينة خلال هذه الفترة.

٦٧. غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ٦)، ص ١٢٤.
٦٨. غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ٩)، ص ١٢٧.
٦٩. غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ١٤)، ص ١٣٢.
٧٠. مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، ص ٨٢، ٨٣.
٧١. مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، ص ٨٥.
٧٢. هشام عجمي وناصر الحارثي، دار الهناء (قصر الملك فيصل)، ص ٩٢، ١٠١.
٧٣. للإستزادة عنها راجع: Anqawi, *Makkah Architecture*, p. 290-347.
٧٤. عبدالله زاهر الثقفي، الصناعات الخشبية، هامش ١، ص ٦٧؛ سوزان محمد عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية، مج ٢، شكل (٩٠).
٧٥. سوزان محمد عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية، مج ٢، أشكال (٦٢-٦٥).
٧٦. رفعت موسى محمد، الوكالات والبيوت الإسلامية، شكل ٦٥، ص ٢٨٦.
٧٧. سعاد محمد حسن، الحمّامات في مصر الإسلامية، شكل ٤٤.
٧٨. Comité de conservation des monuments de l'art arabe, *Procès-verbaux*, p. 69؛ سعاد محمد حسن، الحمّامات في مصر الإسلامية، ص ١١١، شكل ٢٢.
٧٩. للإستزادة راجع: Hanna, *Habiter au Caire*, p. 140-141؛ وعن جانب من حمّامات الاسكندرية راجع على سبيل المثال: 'Abd al-Hafiz, « Les hammams d'Alexandrie », p. 353-359.

الشمالي الغربي بالطابق الأول للبيت رقم (١٧٣)٥٨، وحمام الطابق الأول للبيت رقم (١٧٥)٥٩، ويتكون المسقط الأفقي لكل منها من ثلاث وحدات، حُجرة ساخنة عُطيت بقبة، وبيت أول، وحُجرة موقد زُودت أرضيتها بجلسة خلاء. وهو نفس النمط الذي عرفته عمارة العديد من حمامات العنائر السكنية بأقرب مدينتين للطائف، وهما مدينة مكة المكرمة ومدينة جدة، واللذان كانتا أحد أهم المعابر الرئيسية لإنتقال التأثيرات لاسيما العثمانية إلى مدينة الطائف، ومن أمثلتها على سبيل المثال بمدينة مكة المكرمة: حمام الطابق الأول بالبيت رقم (٤٠٣) بمنطقة شعب عامر^{٦٠}؛ ومن أبرز أمثلة نماذج حمامات مدينة جدة التي بنيت وفقاً لهذا النمط والذي لا يزال يحتفظ بمعظم وحداته المعمارية وعناصره الزخرفية، هو حمام الطابق الخامس بمنزل نور ولي (أوائل ق ١٣هـ / ١٩م)٦١ بحارة المظلوم أمام مسجد المعمار، وهو من النماذج المتطورة معمارياً وزخرفياً^{٦٢}، حيث يتكون مسقطه الأفقي من أربع وحدات، وإن كان يلاحظ في ترتيبها أن الفراغ الذي يقوم بوظيفة الحُجرة الدافئة يتوسط باقي الوحدات حيث يفتح بضلعه الشرقي مدخل الحُجرة الساخنة ذات مسقط مربع طول ضلعه (٢٠، ٢م)، يُغطي بقبة مقامة على حنايا ركنية، زُينت وباطن القبة بزخارف نباتية وهندسية جصية بارزة ملونة، ويتخللها مضاي، في حين يفتح بالضلع الجنوبي الغربي مدخل بيت أول ذو مسقط مستطيل، في حين يفتح بالضلع الشمالي منها مدخل بيت خلاء مربع (٦٠، ١م × ٧٠، ١م) مُغطي بقبة، أما الفرن الخاص بتسخين المياه فقد برع المعماري في إستيعابه بالجدار الشمالي للحُجرة الساخنة من الخارج في مواجهة الصاعد للسلم المؤدي لسطح المنزل.

أما النمط الثاني من مخططات الحمامات المتأثرة بالطراز البيزنطي يُعرف بالحمام التركي^{٦٣}، حيث يلاحظ أنه إبتداء من القرن ٩هـ / ١٥م أصبح الحمام العثماني المتأثر بالأساليب البيزنطية^{٦٤} هو النموذج الذي بُنيت وفقاً له معظم الحمامات في الأقاليم العربية والإسلامية^{٦٥}، والتي منها مدينة الطائف، والتي عرفت حماماتها الخاصة الملحقة بالعنائر السكنية سواء المعاصرة أو السابقة على الفترة الزمنية للعنائر موضوع الدراسة، هذا النمط من مخططات الحمامات التي تصطف وحداتها على محور واحد، والتي من أمثلتها الحمام الذي كان يشغل منتصف القسم الشرقي من الطابق العلوي لخان القاضي (شكل ٢٢)، ويضم ثلاث وحدات (بيت أول، وحُجرة ساخنة عُطيت بقبة، وحُجرة موقد زُودت بجلسة خلاء)، على محور واحد، وتفتح مداخلها على دهليز طولي، وهو نفس التخطيط الذي إتبعه المعماري في كل من: حمام الجناح الشمالي الشرقي بالطابق الأول لخان المملطاني (١٣١٤هـ / ١٨٩٦م)٦٦ (شكل ٢٣)، وحمام

٥٨. غاوبه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ٢٣)، ص ١٤١.

٥٩. غاوبه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ٢٤)، ص ١٤٢.

٦٠. مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، ص ٣٨.

٦١. سوزان محمد عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية، مج ١، هامش ١، ص ٢٨٣؛ مج ٢، (شكل ٦٦).

٦٢. ويلاحظ من الزيارة الميدانية للحمام، وحمامات الطوابق الأولى والثاني والثالث والرابع، أنها بحاجة ماسة للعناية والإهتمام للحفاظ على وحداتها وزخارفها التي لا تزال بحالتها الأصلية.

٦٣. عُرف بالحمام التركي نظراً لأنه بُني وفقاً للأسلوب المعماري للحمامات التركية العامة. عبدالقادر الريجوي، العمارة في الحضارة الإسلامية، ص ٧٨-٨٢.

٦٤. عبدالرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ١٤١.

٦٥. محمد سيف النصر أبو الفتوح، منشآت الرعاية الإجتماعية بالقاهرة، ص ٢٤٧.

٦٦. عدنان المهنا، الطائف بقايا الأمس، ص ٥٣-٥٤، ٧٣.

ويتضح من الجدول السابق أن حمامات العمائر السكنية بالطائف أواخر ق ١٣هـ/ ١٩م وبداية ق ١٤هـ/ ٢٠م بنيت وفقاً لنمطين رئيسيين هما النمط المركزي، والنمط ذو التخطيط المتتالي، وقد تمايزت نماذج كل نمط منهما تبعاً لما يضمه كل حمام من وحدات، وطريقة توزيعها بالنسبة للحجرة الساخنة، هذا بالإضافة إلى التباين في بعض العناصر المعمارية والزخرفية بينها.

ويؤكد تخطيط النمط الأول ووحداته تأثيره الواضح بعمارة الحمامات العثمانية سواء بتركيا أو غيرها من الأقطار الإسلامية التي تأثرت بعمارتها لاسيما مصر^{٤٥}، وبلاد الشام، والتي انتقلت عناصرها نتيجة لعدة أسباب والتي من أهمها السيطرة العثمانية على الحجاز، واستيطان آلاف الجنود والموظفين بها^{٤٦}، فضلاً عن مكوث الكثير من أشرف مكة وأمرائها لفترات طويلة في تركيا^{٤٧}؛ كما شُيدت الكثير من حمامات دمشق وحلب^{٤٨}، وكذلك حمامات القاهرة^{٤٩} المملوكية والعثمانية وفقاً لهذا النمط.

وقد عرفت عمائر الطائف المدنية التي إندرثر غالبيتها^{٥٠}، والتي ترجع لنفس الفترة الزمنية أو الفترات السابقة عليها، هذا النمط من تخطيط الحمامات، والتي من نماذجها على سبيل المثال: حمامي الجناح الجنوبي الغربي بالطابق الأول لخان الملطاني^{٥١} (شكل ٢٣)، حيث كان يضم كل حمام منهما ثلاث وحدات: حُجرة ساخنة، وبيت أول، وحُجرة موقد زودت أرضيتها بجلسة خلاء، وهو نفس تخطيط كل من حمام الجناح الشمالي الغربي بالطابق الأول للبيت رقم (٢٥)^{٥٢}، وحمام الجناح الشمالي الشرقي للطابق الأول بالبيت رقم (٣٢)^{٥٣}، وحمام الجناح الشمالي الغربي للطابق الثاني بالبيت رقم (٤٣)^{٥٤}، وحمام الطابق الأول بالبيت رقم (١٠٩)^{٥٥}، وحمامي الجناح الجنوبي بالطابقين الأول والثاني بالبيت رقم (١٢٥)^{٥٦}، وحمام الجناح الشمالي الغربي بالطابق الأرضي بالبيت رقم (١٧٢)^{٥٧}، وحمام الجناح

٤٥. عن الحمامات وتطور عمارتها وعناصرها في مصر عبر العصور راجع: Boussac et al. (éd.), *Le bain collectif en Égypte*.

٤٦. أندريه ريمون، العواصم العربية، ص ٨٤-٨٥. فضلاً عن إنتقالها عبر الحجاج والتجار الأتراك والمصريين الذين كانوا يسكنون جدة ومكة لفترات طويلة، وغير ذلك من القنوات التي انتقلت من خلالها التأثيرات التركية بشكل مباشر، أو غير مباشر.

٤٧. ومنهم الشريف عبدالله محمد بن عبد المعين بن عون الذي تربى في الآستانة، والمتوفى يوم ١٤ جمادى الآخر عام ١٢٩٤هـ. محمد لبيب البتانوي، الرحلة الحجازية، ص ٧٩. وكان عضواً في مجلس أعيان السلطان باسطنبول. جيرالد دي غوري، حكام مكة، ص ٣٠٤. ومنهم أيضاً الشريف محمد بن عبدالمعين الذي أقام في الآستانة من عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م حتى عام ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٤٧. ومنهم أيضاً الشريف عون الرفيق أمير مكة المكرمة. سهيل صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية، ص ١٥.

٤٨. Sauvaget, *Un bain damasquin*, p. 370-380؛ عادل زياده، الحمامات الباقية بمدينة دمشق، ص ٢١٢-٢١٤؛ أشكال (٥، ١١، ١٩، ٢٣، ٣١، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣).

٤٩. لم يقتصر معرفة هذا النمط على حمامات القاهرة بل عُرف في غيرها من المدن المصرية الأخرى والتي منها مدينة رشيد.

Lézine, 'Abd al-Tawāb, « Introduction à l'étude des maisons anciennes de Rosette », p. 149; Pauty, *Les hammams du Caire*, p. 64.

٥٠. سوف نقتصر في نماذج المقارنة فقط على ذكر حمامات العمائر المدنية.

٥١. غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ٣)، ص ١٢١.

٥٢. غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ٥)، ص ١٢٣.

٥٣. غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ٧)، ص ١٢٥.

٥٤. غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ١٠)، ص ١٢٨.

٥٥. غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ١٥)، ص ١٣٣.

٥٦. غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ١٧)، ص ١٣٥.

٥٧. غاويه وآخرون، الطائف التطور والبنية، (شكل ٢٢)، ص ١٤٠.

تخطيط أنماط حمامات العنائر السكنية بالطائف

أواخر ق ١٣هـ/ ١٩م بداية ق ١٤هـ/ ٢٠م

وجه المقارنة	النمط الأول: التخطيط المركزي	النمط الثاني: التخطيط المتتالي
وصف النمط	يتكون المسقط الأفقي لهذا النمط من حجرة ساخنة، وحجرة موقد، وبيت أول وأحياناً يلحق بهذه الوحدات بيت خلاء، حيث تتوزع وحدات الحمام حول الوحدة الرئيسية به وهي الحجرة الساخنة.	يتكون المسقط الأفقي لهذا النمط من نفس الوحدات التي تتكون منها نماذج النمط الأول، ولكنها رُتبت بحيث تصطف على محور واحد، وتفتح مداخنها على دهليز طولي ممتد.
نماذج النمط	النموذج الأول: يتكون مسقطه الأفقي من ثلاث وحدات هي: حُجرة الموقد، وبيت أول، والحُجرة الساخنة؛ كما في حَمَّامِي بيت الكاتب أو قصر النيابة بالسلامة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) (أشكال ٧، ٨) لوحات (٥-٧)؛ حَمَّام الطابق الثاني بقصر علي باشا بن عون بشبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م) (أشكال ١٤، ١٥)، (لوحات ١١-١٢)؛ حَمَّام الجناح الجنوبي بالطابق الأرضي ببيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ/ ٢٠م) (شكل ١٦، ١٨) (لوحة ١٥).	النموذج الأول: يتكون من ثلاث وحدات رئيسية هي: بيت أول، والحُجرة الساخنة، وحُجرة الموقد، كما في حَمَّام الجناح الشمالي بالطابق الأرضي ببيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ/ ٢٠م) (أشكال ١٦-١٧) (لوحات ١٣-١٤). النموذج الثاني: ويتكون من أربع وحدات هي: بيت أول، والحُجرة الساخنة، وحُجرة الموقد، وبيت خلاء، ويمثل هذا النموذج حَمَّام القيو بقصر علي باشا بن عون بشبرا (١٣٢٣-١٣٢٥هـ / ١٩٠٥-١٩٠٧م) (أشكال ١٠، ١١)، وكذلك حَمَّام الطابق الأول من نفس القصر (أشكال ١٢-١٣) (لوحة ١٠).
	النموذج الثاني: يتكون من أربع وحدات بيت أول، حُجرة ساخنة، وحُجرة الموقد، وبيت خلاء، كما في الحَمَّامات الأربعة بقصر بن سليمان بجبره (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م) (أشكال ١-٦)، (لوحات ١-٤).	
	النموذج الثالث: يتكون من خمس وحدات هي بيت أول، وحُجرة دافئة، وحُجرة ساخنة، وحُجرة موقد، وبيت خلاء، كما في حَمَّامِي الطابق الأول ببيت الكعكي بالسلامة (أوائل ق ١٤هـ/ ٢٠م) (أشكال ١٧-٢١)، (لوحات ١٩-٢١).	

جدول (١). جدول يوضح نمطي حمامات العنائر السكنية بالطائف أواخر ق ١٣هـ/ ١٩م وبداية ق ١٤هـ/ ٢٠م.

٤٤. يُنسب هذا البيت حالياً إلى أسرة الكعكي من أعيان الطائف (عدنان المهنا، الطائف وبقايا الأمس، ص ٢٦). الذي يُنسب إليهم القيام بأعمال تعمير واسعة للبيت عام ١٣٥٨هـ، كما هو ثابت أعلى المدخل الرئيسي (الشرقي)، ويرى البعض أن البيت بُني في الأصل لأبناء إسماعيل، وكان يُعرف بقصر إسماعيل. حماد السالمي، الطائف في شذرات الغزوي، ص ١٠٠، ويلاحظ من خلال موقع البيت، وطرازه، وعناصره المعمارية، والفنية، ومقارنتها بمشيلها المؤرخة سواء بحي السلامة أو بأحياء الطائف الأخرى، أن البيت بُني على أكثر تقدير أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وكان يتكون من طابقين، وعندما آل البيت لأسرة الكعكي أُضيف إليه طابق ثالث وبعض الأعمال الأخرى عام ١٣٥٨هـ.

واحد^{٢٤}؛ وعرفت المدينة المنورة الحمامات منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وكان بها حمامان حتى عهد قريب ولكنهما أزيلا مؤخراً^{٢٥}، كما وجدت نماذج الحمامات في الهفوف، والدرعية^{٢٦}.

وقد توصل المسلمون إلى فكرة إلحاق الحمامات بالعمائر السكنية في فترة مبكرة من تاريخهم^{٢٧}، وتواصل بناء هذه الفكرة في المدن الإسلامية ومنها مدن الحجاز لاسيما في العصر العثماني ووفقاً للأساليب العثمانية الوافدة. وقد كانت البيئة الحارة في منطقة الحجاز بشكل عام، وبالطائف بشكل خاص من الأسباب المباشرة في زيادة أهمية ووظيفة الحمامات سواء كانت حمامات خاصة أو حمامات عامة، حيث يساعد الحمام في زيادة فاعلية الوظائف الجلدية، ولذا رأينا في حمامات العمائر المدنية بالطائف موضوع الدراسة مراعاة المعماري تصميمها بحيث يتنقل المستحم بين قاعاتها تدريجياً مما يساعد على سلامته ووقايته من الأمراض الخطيرة^{٢٨}.

وتعتبر حمامات عمائر الطائف السكنية نهاية ق ١٣هـ / ١٩م وبداية ق ١٤هـ / ٢٠م، إلى جانب كونها أحد متطلبات العقيدة الإسلامية، وتحقيقاً لنواحي إجتماعية وصحية، وبيئية، فإنها جاءت في فكرتها ومعالجة المعماري لمعظم وحداتها وعناصرها المعمارية والزخرفية، وتعدد وحداتها، وتنظيمها، وطريقة تشغيلها، وتعددتها في المبنى الواحد امتداداً للأساليب العثمانية المتعارف عليها في العمائر السكنية العثمانية^{٢٩}، لاسيما النموذج المصري منها، والذي يعود على الأرجح إلى الفاطميين، وإستمر حتى القرن العشرين، وتميز بطريقة التسخين فقط في المغطس، بالإضافة إلى التنظيم المكاني للغرفة الساخنة حول الفضاء المركزي الذي يفتح عليه باقى وحدات الحمام، فضلاً عن طريقة الوصول إلى الخلوّة.

وقد برع المعماري في المزج بين هذه الأساليب الوافدة وبين التقاليد المعمارية والزخرفية المحلية، حيث تؤكد عمارة وزخرفة حمامات بيوت وقصور الطائف الباقية أنها لا تختلف كثيراً سواء في عمارتها ووظيفتها، ووحداتها، وعناصرها المعمارية والزخرفية كثيراً عن مثيلاتها العامة المعاصرة لها سواء في الطائف^{٣٠} أو في غيرها من المدن الحجازية^{٣١}، بالإضافة إلى بعض الأقطار الإسلامية الأخرى، إلا في العناية بها وزخرفتها وزيادة نظافتها وشروطها الصحية^{٣٢}.

٢٤. إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص ٢٢.

٢٥. علي بن موسى، وصف المدينة المنورة، ص ٥١.

٢٦. المكتب السعودي للإستشارات الهندسية وآخرون، الحصون والقصور التاريخية بالهفوف والأحساء، ص ٤٢.

٢٧. كما في الحمامات الملحقه بالقصور الأموية والتي منها على سبيل المثال: الحمام الملحق بقصر عمره (٩٤-٩٧هـ / ٧١٢-٧١٥م)، وحمام قصر الصرخ (١٠٧هـ / ٧٢٥م)، وحمام قصر الخير الغربي (١١٠-١١١هـ / ٧٢٨-٧٢٩م)، وغيرها من الأمثلة. ك.كريزول، الآثار الإسلامية الأولى، ص ١٢٠، ١٤٠؛ عبدالقادر الريحوي، العمارة في الحضارة الإسلامية، ص ٧٨-٨٢.

٢٨. سعاد محمد حسن، الحمامات في مصر الإسلامية، ص ١-٢٠؛ حمادة محمد هجرس، الحمامات العامة في مدينة طرابلس الشام، ص ١١٤.

٢٩. عن نماذج منها انظر: عبدالقادر الريحوي، العمارة في الحضارة الإسلامية، ص ٧٨-٨٢؛ أوقطاي أصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ص ٢٢٤.

٣٠. مثل حمام الشفا في الجانب الغربي من حي السليمانية.

٣١. والتي منها حمامات مكة المكرمة. راجع: غباشي، المنشآت المائية؛ وعن نماذجها بمدينة الهفوف راجع: المكتب السعودي للإستشارات الهندسية وآخرون، الحصون والقصور التاريخية بالهفوف، ص ٤٢-٤٣، وغير ذلك من النماذج التي سبأت الحديث عنها عند الدراسة التحليلية إن شاء الله.

٣٢. منير كيال، الحمامات الدمشقية، ص ٢١٥.

وتضمنت الدراسة المعنونة بـ «دراسة المنطقة التاريخية بجدة»^{١٣} مسحاً وإحصاءاً شاملاً للمنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة على اختلاف أنماطها؛ أما الدراسة المعنونة بـ «عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة»^{١٤}، فقد تناولت فيها الباحثة بالوصف والتحليل تسعة منازل رئيسية من العنائر السكنية بمدينة جدة مع مقارنتها مع مثيلاتها من منازل مدينة رشيد؛ وخصص الباحث في الدراسة المعنونة بـ «العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ٩٢٣-١٣٣٤هـ / ١٥١٧-١٩١٦م»^{١٥} المبحث السادس من الفصل الثالث للحديث عن العمارة السكنية بمدينة جدة، حيث تناول فيه بالوصف والتحليل أربعة منازل متكاملة معمارياً.

تقديم

كان الإنسان في منطقة الحجاز في البداية يخرج الغائط والبول في أي موضع مجاور لمسكنه، والذي عرف محلياً باسم (المنصعة)^{١٦}، ثم إهتدى لبناء المراحيض بجوار مسكنه، أو على سطحه، وفي مرحلة لاحقة داخل المنزل، وهو ما ساهم في ابتكار أساليب للصرف الصحي، ومن أقدم النماذج بالجزيرة العربية تلك التي كشف عنها بمدينة الفاو الأثرية، التي يعود تاريخها إلى ما يزيد على ثلاثة آلاف عام^{١٧}، وقد ظلت المنصعة مستخدمة في قرى الحجاز حتى عهد قريب، مع وجود بعض نماذج للمراحيض في بعض بيوت الأثرياء^{١٨}.

أما بالنسبة للحمام فقد ورثه المسلمون عن الأمم التي سبقتهم^{١٩}، وأعطوه مكانة كبيرة في حياتهم لكون النظافة جزء من إيمان المسلم، وليس أدل على ذلك من أنهم بمجرد ما قامت دولتهم خارج الجزيرة العربية ومشاهدتهم للحمامات البيزنطية سارعوا إلى إنشاء الحمامات، ليس من باب التقليد أو الترف أو التعبير عن مظاهر التمدن وحسب^{٢٠}، بل وجدوا فيها ما يحقق حاجه ضرورية أو جبتها فريضة الإغتسال في الإسلام، وبمرور الزمن أصبح للحمامات دلالاتها الصحية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي بشكل لم يسبق له مثيل في الحضارات السابقة على الإسلام^{٢١}، ففي الحجاز (المنطقة التي تشملها الدراسة) أشار المؤرخون ومنهم الفاكهي (على سبيل المثال) إلى أنه كان بمكة المكرمة في زمنه سبعة عشر حماماً^{٢٢}، كما كان حمام الشفاء بالطائف قائماً حتى وقت قريب^{٢٣}، وإحتوت مدينة جدة على حمام

١٣. روبرت ماثيو وآخرون، دراسة المنطقة التاريخية بجدة.

١٤. سوزان محمد عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة.

١٥. عبدالله زاهر الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني، ص ٢٤٠-٢٩٥.

١٦. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المظاهر الحضارية للمدينة المنورة في عصر النبوة، ص ٧٠.

١٧. عبدالرحمن الطيب الأنصاري، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، ص ١٨-١٩.

١٨. محمد بن عبدالله آل زلفعة، لمحات من العمارة التقليدية في منطقة عسير، ص ٦٩.

١٩. عبدالرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ١٣٩.

٢٠. مؤسسة التراث، تقرير عن المرافق الصحية في قصر شبرا، ص ١٣-١٧.

٢١. سعاد محمد حسن، الحمامات في مصر الإسلامية، ص ١٥-٢١.

٢٢. محمد بن إسحاق الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ج٣، ص ١٠٠-١٠١.

٢٣. كان هذا الحمام يقع في الجانب الغربي من حي السليمانية، وهو من إنشاء محتسب الطائف الشيخ أحمد خيرة. محمد صادق باشا، دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج، ص ٨٠.

